الهدن المحلية
والتغيير الديموغرافي القسري
في سوريا

دراسة مسحية في حمص ودمشق وريفها

كانون الثاني 2017

الهدن المحلية والتغيير الديمغرافي القسري في سوريا

دراسة مسحية في حمص ودمشق وريفها | كانون الثاني 2017

كانون الثاني/2017
جميع الحقوق محفوظة لمنظمة اليوم التالي ©

منظمة اليوم التالي(TDA): هي منظمة سورية تعمل على دعم الانتقال الديمقراطي في سوريا، ويتركز نطاق عملها في المجالات التالية: سيادة القانون، العدالة الانتقالية، إصلاح القطاع الأمني، تصميم النظم الانتخابية وانتخاب الجمعية التأسيسية، التصميم الدستوري، الإصلاح الاقتصادي والسياسات الاجتماعية.

اليوم التالي - اسطنبول- تركيا

Address: Pürtlas Hasan Efendi, Cihangir Caddesi, No:3 Daire: 1
Beyoğlu-İstanbul, Turkey

Tel: +90 (212) 252 3812
Email: info@tda-sy.org
www.tda-sy.org

المحتويات

مقدمة **04**

مصطلحات وتعريفات إجرائية **06**

المنهج والعينة **07**

الفصل الأول: آراء في اتفاقات الهدن **09**

كيفية التوصل إليها 09

أسباب قبول المقاتلين بالهدنة مع النظام 12

شروطها ومدى الالتزام بها 15

المسؤولية عن نقضها 20

الموقف منها 21

الفصل الثاني: انعكاسات الهدن على حياة السكان **23**

أسباب الرضى 24

أسباب عدم الرضى 26

السيطرة الاقتصادية في مناطق الهدن 30

الفصل الثالث والأخير: الهدن والتغيير الديمغرافي **32**

السكان الجدد: من هم؟ 32

البيوت والمحلات: ماذا حلّ بها؟ 35

خلاصة وتوصيات **37**

ملحق **39**

مقدمة:

تعود فكرة الهدن المحلية التي يعقدها النظام السوري مع مقاتلي المعارضة إلى أكثر من عامين، فقد أبرمت أول هدنة أو اتفاقية مصالحة، كما يسميها النظام، في حي برزة الدمشقي بشهر شباط 2014 لتمتد هذه الهدن على كامل أحياء مدينة دمشق الثائرة، القدم والعسالي في شهر أيار من العام نفسه وحي القابون في شهر تشرين أول العام 2014. وتهدف هذه الهدن أو اتفاقيات المصالحة كما يسميها النظام، إلى إخماد الانتفاضة المسلحة في العاصمة دمشق ومحيطها ومدينة حمص وبعض مناطق حماة المجاورة للشريط الساحلي.

مخطط الهدن لم يشمل احياء مدينة دمشق فقط بل امتد أيضاً على بلدات ريف دمشق القريبة من العاصمة فقد عقدت أول هدنة أو اتفاقية مصالحة في بلدات بيت سحم وبلدة وببيلا، جنوب دمشق 10 كم، بالتوازي مع هدنة حي برزة في شباط 2014، وفي شمال العاصمة عقدت هدنة في مدينة التل، شمال دمشق 15 كم، ليصبح شمال العاصمة وجنوبها خاليان من أي نشاط لمقاتلي المعارضة السورية.
"لم ينجح هذا المخطط في عدة مناطق في محيط العاصمة مثل حي التضامن، إضافة إلى حي الحجر الأسود، الذي سيطر عليه تنظيم الدولة الإسلامية منذ نهاية عام 2014، إضافة إلى مخيم اليرموك الذي يتواجد فيه مقاتلو جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) وفصائل فلسطينية أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، شملت الهدن مدناً ومناطق غرب دمشق، فبعد معارك وحصار استمر أكثر من عام لمدينة معضمية الشام، المجاورة لمدينة داريا في الغوطة الغربية للعاصمة، دخلت هذه المدينة في هدنة بتاريخ 25 كانون الأول 2013، لكنها ما لبثت أن فشلت وعادت المعارك والحصار في ربيع عام 2015، ومع كتابة هذا التقرير في كانون الثاني 2017 كانت معضمية الشام قد وقعت اتفاق نهائي مع النظام، بحضور ضباط روس وايرانيين ووساطة من الأمم المتحدة، يقضي بنقل المقاتلين الذين يرفضون القاء السلاح مع عائلاتهم إلى مدينة ادلب بالإضافة إلى نقل ما تبقى من عائلات مقاتلي داريا المقيمين في المعضمية، ونقلهم إلى مراكز إيواء في ريف دمشق خاضعة ليسطره النظام السوري أو نقل من أراد من حاملي السلاح إلى ادلب مع عائلته. مقاتلو داريا كانوا قد أجبروا على القبول باتفاق هدنة يعتبر سابقة من نوعه لجهة افراغ ما تبقى من سكان المدينة البالغ عددهم 8300 شخص.

تعتبر مدينة قدسيا، شمال غرب دمشق 12 كم، من أواخر المدن التي وقعت هدن مع النظام، وكان ذلك في تشرين الثاني 2015، وكان انسحاب مقاتلي المعارضة منها شرط رئيسي وضعه النظام لإعادة فتح الطريق وفك الحصار الكامل المفروض عليها.

يسعى النظام إلى تسويات وهدن في بلدات وادي بردى، بسيمة، وعين الفيجة، ووادي القرن، وصولاً إلى مضايا والزبداني، تلك الأخيرة شهدت اتفاقاً غريباً من نوعه، حيث عقد الإيرانيون اتفاق مع حركة أحرار الشام، بوساطة تركية، يقضي بسحب مقاتلي المعارضة منها إلى الشمال السوري، تحديداً مدينة ادلب، وإخلاء الجرحى وإدخال المساعدات الطبية مقابل أن يقوم مسلحو المعارضة بفتح الطريق إلى قريتي كفريا والفوعة "الشيعيتين" لإخلاء المسلحين والجرحى وإدخال المساعدات الطبية ووقف القصف عن بعض قرى ريف ادلب الشمالي الغربي، عرف هذا الاتفاق إعلاميا باتفاق (الزبداني – كفريا).

هناك الكثير من المخاوف من كون الهدن التي يعقدها النظام في المناطق الثائرة جزء من مشروع كبير يقضي إلى إحداث تغيير ديموغرافي في البنية السكانية لهذه المناطق، حيث يقوم النظام بنقل الحاضنة الشعبية للمعارضة إلى مناطق ريفية مستهدفة من قبله أو من قبل حلفائه الروس والإيرانيين أو تنظيم الدولة "داعش". كما حصل في حمص حيث تم نقل مقاتلي المعارضة (بعد أن رزحوا تحت حصار كامل لمدة عامين) من الأحياء القديمة الثائرة الخالدية وباب سباع وباب هود وجورة الشياح والقصور إلى الريف الشمالي للمدينة الخاضع للحصار حتى هذه اللحظة. عدا عن أن هذه الهدن يتم فرضها من خلال شن حرب شاملة، مترافقة مع حصار وتجويع المدنيين وقصف واستهداف منازلهم والمركز الطبية الميدانية وكل سبل العيش الممكنة من أفران ومدارس ومؤسسات إغاثية ودور عبادة ... إلخ. وبعد إنهاك المناطق المستهدفة يجري عقد هدن، تفضي إلى ترحيل سكانها أو المقاتلين منها إلى شمال سوريا تحديداً ادلب وحلب، ويتم مصادرة ممتلكاتهم ومنع أهالي المقاتلين من العودة إلى ديارهم.

يبدو أن هذه الهدن ما هي إلا تكريس لمبدأ سوريا المفيدة الذي أطلقه رئيس النظام السوري والذي يهدف إلى تأسيس سوريا النظام وحاضنته الاجتماعية وحلفائه بالاعتماد على المدن الكبرى حمص حماة دمشق الشريط الساحلي، وتبقى سوريا الأخرى "المضرة" القائمة على المناطق الريفية البعيدة عرضة لقصف طيران النظام بالبراميل المتفجرة وبمختلف أنوع الأسلحة التي يملكها، بالإضافة إلى مخزون المقاتلات الروسية وتبقى خاضعة بشكل مستمر لخطر تنظيم الدولة "داعش".

وبينما كان إعلام النظام وأجهزته الأمنية منشغلاً بتسويق فكرة المصالحات أو التسويات في بعض المناطق على أنها انتصار له على "الإرهابيين"، جاءت تغطية إعلام الثورة لها متفاوتة بين التأييد، بسبب تفهم الشروط القاسية التي أجبرت السكان على القبول بها وانعدام أفق أي حل ممكن لمعاناة الناس، وبين الرفض بسبب أن النظام هو المستفيد الوحيد منها.

قد يمكن الوصول إلى العديد من الدراسات النظرية التي تناولتها، لكن لدى البحث عن أي دراسات ميدانية، بالكاد يمكن العثور على أي منها. الدراسة الوحيدة التي تمكّنا من الاطلاع عليها هي الدراسة التي قام بها مركز عمران[1] منذ حوالي عامين .
لا تأتي أهمية الموضوع فقط من كون الهدن المحلية شكلت نقطة تحول جديدة ومهمة في النزاع المسلح[2] وإنما أيضاً كون عدم إيلاء هذا الموضوع الأهمية التي يستحقها كان عملياً "تجاهلًا لقضية شكلت محورًا مهمًا بنى عليه المجتمع الدولي سياسته"[3] .

إذا في ظل هذا الشح في الدراسات الميدانية ومشاكل التغطية الإعلامية للهدن المحلية تأتي الحاجة إلى هذا المسح من أجل فهم أفضل لآلياتها ونتائجها، وهذا يتطلب دراستها بشكل مفصل، الأمر الذي قد يساهم في أن "لا تعيد الهدن بناء دولة الخوف في سوريا"[4] . لذلك، لا تكتفي هذه الدراسة بنظرة عامة على "الهدن" وإنما تتوغل في تفاصيل كل "هدنة" وفي كافة المناطق التي شملتها، في حمص ودمشق وريفها. كما أنها لا تكتفي بسؤال المقيمين في مناطق الهدنة، وإنما تَتَتَبّع المبعدين من بلداتهم بعد اتفاق هدنة (حمص) وتحاول فهم آراء ومواقف المقاتلين وعائلاتهم بالإضافة إلى المبعدين الآخرين، كما تحاول رصد انعكاسات الهدن على حياتهم وعلى منطقتهم التي هجروا منها تحت مرأى ومسمع العالم أجمع وبإشراف الأمم المتحدة. غني عن القول إن هكذا دراسة وهكذا تفاصيل مهمة ليست فقط لاعتبارات سياسية تخص تحسين حياة الناس في مناطق الهدن أو لكي تكون مبادرات وقف إطلاق النار القادمة خطوة على إنهاء الحرب وليس لتسعيرها، وإنما ضرورية أيضاً من أجل توثيق ما حدث، فهذه الهدن كانت تترافق مع سياسات النظام الوحشية بالقصف تارة أو بالتجويع تارة أخرى وربما عبر سياسات تهجير ممنهج وعلى أساس طائفي.

1- "الموقف الشعبي من الهدن: الدوافع والآليات"، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، آب 2014.
2- المرجع السابق ذاته، صفحة 2.
3- رشدي شربجي، محمد. "الهدن والمصالحات: كيف تناولتها الصحف السورية البديلة"، عنب بلدي، العدد 214، آذار 216.
4- انظر فارس، عبيدة: "كيف أعادت الهُدن بناء دولة الخوف في سوريا؟" رصيف 22، كانون الأول 2015.

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية:

الفصل الأول: يحاول هذا الفصل فهم الهدن وآلياتها، كيف كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدنة؟ أين كانت تحدث؟ ومن الذي قام بإجراء المفاوضات مع قوات النظام؟ ماهي الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبولها؟ وما مدى اطلاع السكان المحليين على شروط الهدنة؟ كيف تمت استشارتهم؟ وما مدى رضى المطلعين على شروط الهدنة عن هذه الشروط؟ وما مدى الالتزام بها ومن المسؤول عن عدم الالتزام؟ وما هو رضى السكان عن الهدنة بشكل عام؟

الفصل الثاني: نتعرف فيه على بواعث الرضى أو عدمه عن الهدنة من خلال استكشاف آثارها على حياة السكان، الآثار السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تقييمهم لانعكاسها على حياتهم الشخصية. يسعى هذا الفصل إلى التعرف على السيطرة الاقتصادية بعد الهدن، كيف تغيرت ومن هي الجهات المستفيدة منها؟

الفصل الثالث: نحاول فيه التعرف على هوية "الغرباء" (الذين ليسوا من أهل المنطقة) والقادمين إليها بعد اتفاق الهدنة فيها، ونحاول أن نفهم بشكل أفضل ما حدث في المجال الديمغرافي، من هم هؤلاء الغرباء وماذا حدث في المنازل والمحلات التي هجرها أصحابها.

مصطلحات وتعريفات إجرائية

الهدن

المقصود هو الاتفاقات المحلية التي جرت في العديد من المناطق بين النظام وقوى المعارضة المسلحة وتضمن بشكل ما إيقاف القصف والعمليات العسكرية بشروط معينة .

تغيير ديمغرافي:

المقصود هنا هو التغيير الذي يحدث بفعل سياسات تهجير منظمة تهدف إلى تغيير الطابع الإثني أو الديني لمنطقة، من خلال إحلال مدنيين أو مقاتلين من جماعات إثنية أو دينية أخرى والاستيلاء على أملاك السكان المهجرين.

وضع المستجيب الحالي:

تم التمييز بين المبعدين عن مناطقهم بعد اتفاق هدنة على الشكل التالي

- مقاتل خارج بعد اتفاق هدنة:بعد توقيع اتفاقات الهدن، عادة ما كان يتم السماح لعدد من المقاتلين بالخروج إلى مناطق أخرى، وقد تم إجراء المقابلة مع هذا المقاتل بعد خروجه وفي مكان إقامته الجديد.
- من عائلة مقاتل:مدنيين تربطهم علاقة قربى بمقاتل أو أكثر (أب/أم أخ/أخت أو زوج/زوجة أو ابن/ابنة) وغادروا بلدتهم بعد اتفاق هدنة.
- مدني خرج بعد اتفاق هدنة: هم أفراد خرجوا بعد اتفاق هدنة، ولجئوا إلى منطقة أخرى، وتم إجراء المقابلة معهم في منطقة إقامتهم الجديدة.

المنهج والعينة:

أنجزت "اليوم التالي" خلال الفترة الممتدة بين 1 آذار/مارس و 19 نيسان/ أبريل 2016 مسحاً اجتماعياً بهدف التعرف على طبيعة اتفاقات الهدن التي عقدها النظام مع السكان في عدة مناطق داخل سوريا، والوسائل التي اتبعها لذلك، ورضى الناس عنها، وكذلك استكشاف أبرز تبعاتها على حياة السكان المقيمين في هذه المناطق. قام الباحثون الميدانيون المدربون في "اليوم التالي" بإجراء مقابلات وجاهية مع 1261 شخصاً في سوريا وهم موزعين على عينتين رئيسيتين اثنتين:

شملت العينة الأولى 1031 شخصاً: 688 رجل و343 امرأة. هي عينة السكان في مناطق الهدن (عينة 1) وتشمل مناطق الهدن في دمشق (برزة والقابون) وريفها (ببيلا ويلده وبيت سحم والتل ومضايا) وحمص – الوعر.

شملت العينة الثانية 230 شخصاً: 202 رجل و28 امرأة. هذه العينة مكونة من المبعدين عن بلداتهم إثر اتفاق هدنة (المقاتلين، أفراد من عائلة مقاتل ومدنيين آخرين). تم إجراء المقابلات في ريف حمص الشمالي، مكان الإقامة الحالي، وهم مبعدين عن بلداتهم في حماه وحمص. الإضافة التي يمكن أن تقدمها هذه العينة، هي أنها تساعدنا على فهم اتفاقات الهدن في حمص، والتي كانت مختلفة عن غيرها وكان لها نتائج كارثية قد تصل إلى حد التغيير الديمغرافي.

يوضح الجدول (1) توزع العينة الأولى بالتفصيل، وتوضح الأشكال (1 و2 و3) توزع العينة الثانية بالتفصيل.

خريطة: توزع العينات في سوريا

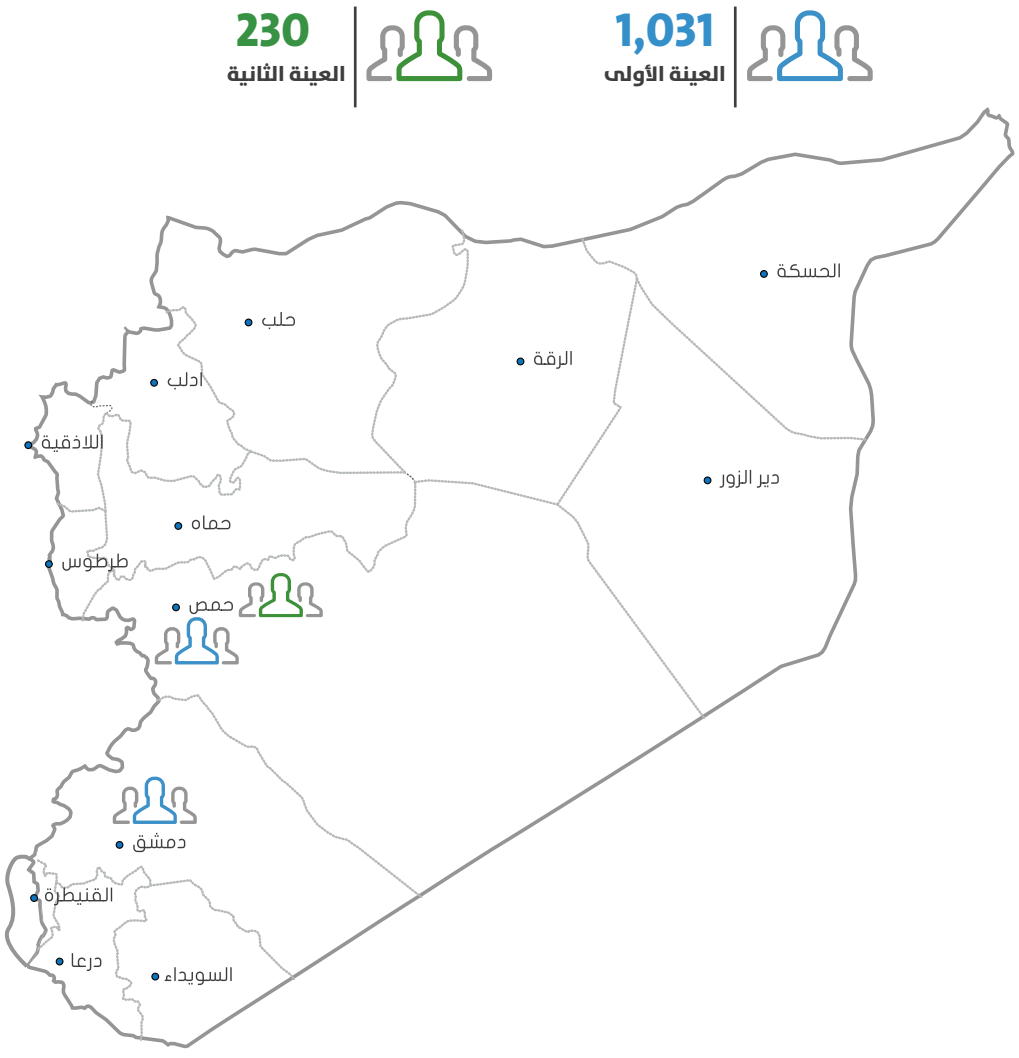

جدول 1. توزع العينة الأولى

المحافظة	منطقة الهدنة	رجل	امرأة	المجموع
حمص	الوعر	40	142	182
دمشق	برزة	129	28	157
	القابون	79	53	132
ريف دمشق	يلدا	55	18	73
	ببيلا	50	21	71
	بيت سحم	69	16	85
	التل	198	47	245
	مضايا	68	18	86
المجموع		**688**	**343**	**1031**

شكل 1. المبعدين إلى ريف حمص الشمالي في العينة الثانية (بالعدد)

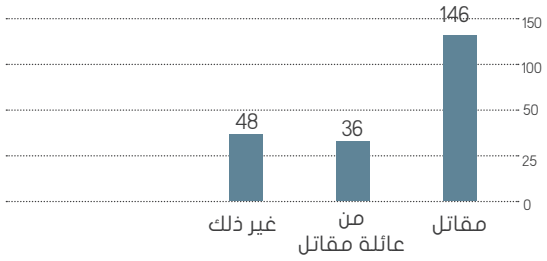

شكل 2. توزع العينة الثانية حسب المحافظة الأصل (بالعدد)

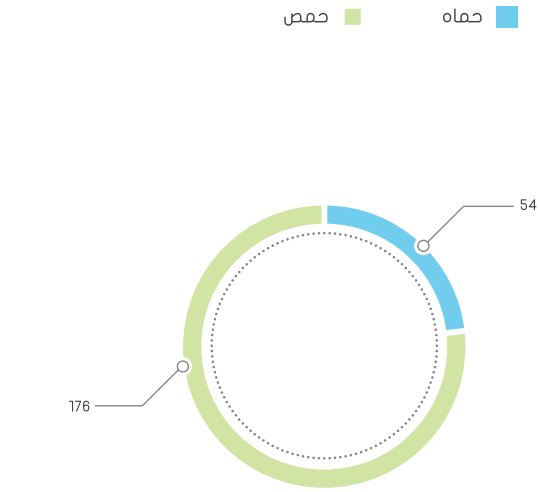

شكل 3. توزع العينة الثانية حسب المنطقة الأصل في حمص (بالعدد)

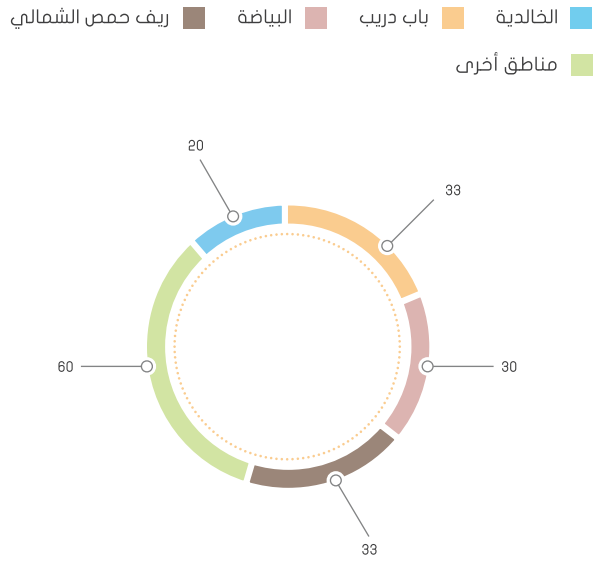

الفصل الأول:

آراء في اتفاقات الهدن

1.كيفية التوصل إليها:

كيف كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدنة؟

العينة الأولى:

كانت المفاوضات تحدث بطرق مختلفة، إلا أن الشكل الأكثر انتشاراً كان على ما يبدو بشكل مباشر بين النظام وأحد الجهات بالنيابة عن الأهالي أو الفصائل المسلحة أحياناً.
لكن يلاحظ الاختلاف في حالة مضايا والتل، حيث تبرز الطرق الغير مباشرة (عبر وسطاء): في مضايا يبرز دور الوسطاء الغير سوريين (86,0 % أفادوا بذلك). وفي التل نجد معلومات مختلفة عن طريقة التوصل للاتفاق (مباشرة أو غير مباشرة) (شكل 4)، لا يبدو أن أهالي التل كانوا مطلعين بشكل جيد على ظروف المفاوضات التي سبقت الهدنة.

شكل 4. العينة الأولى: كيف كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدنة؟(%)

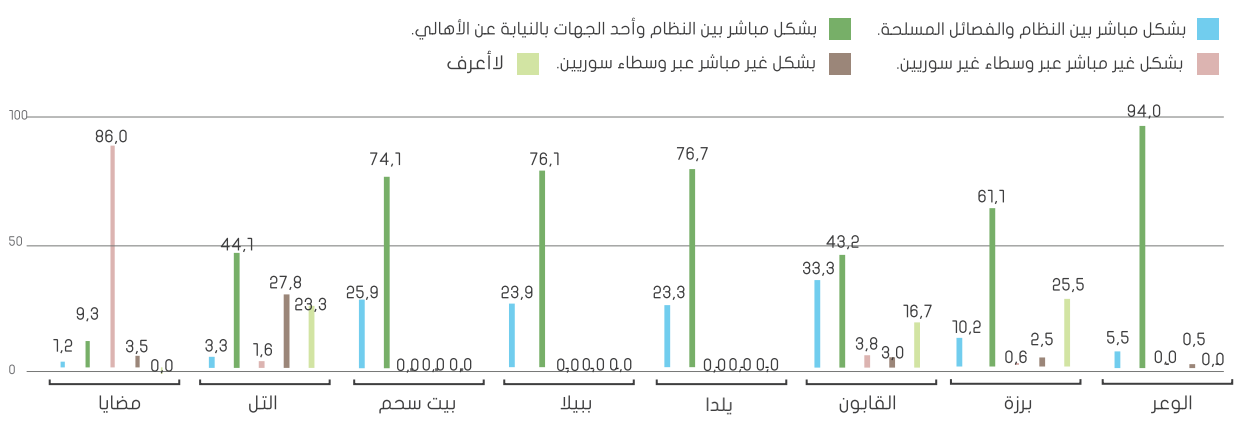

العينة الثانية:

اختلفت الإجابات نوعاً ما عما شاهدناه في العينة الأولى، فعلى الرغم أن المفاوضات المباشرة بين النظام وأحد الجهات بالنيابة عن الأهالي بقيت الطريقة الأولى، إلا أننا نلاحظ هنا أن أكثر من ربع المستجيبين قالوا إنها كانت تتم بشكل غير مباشر عبر وسطاء سوريين (شكل 5). ويبدو أن حضور هؤلاء الوسطاء كان في حمص وليس في حماه (شكل 6).

شكل 5. العينة 2: كيف كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدنة؟(%)

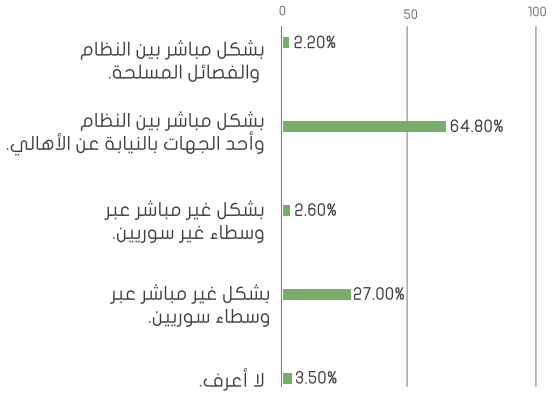

شكل 6. العينة 2 حسب المحافظة الأصل: كيف كانت تحدث المفاوضات؟(%)

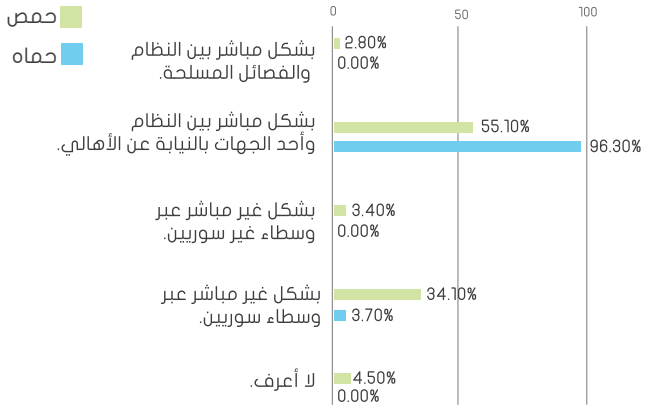

أين كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدن؟

العينة الأولى:

بشكل عام كانت المفاوضات تحدث في مناطق خاضعة لسيطرة النظام ولكن يوجد نوع من الإجماع بين المستجيبين في مضايا على أنها كانت تحدث خارج سوريا. يلاحظ أن نسبة كبيرة جداً من المستجيبين في القابون (43.2%) قالت إنها لا تعرف أين كانت تجري المفاوضات التي سبقت الهدنة، وبدرجة أقل في برزة (10.8 %) والتل (17.6 %) (شكل 7).

شكل 7.العينة الأولى: أين كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدن؟(%)

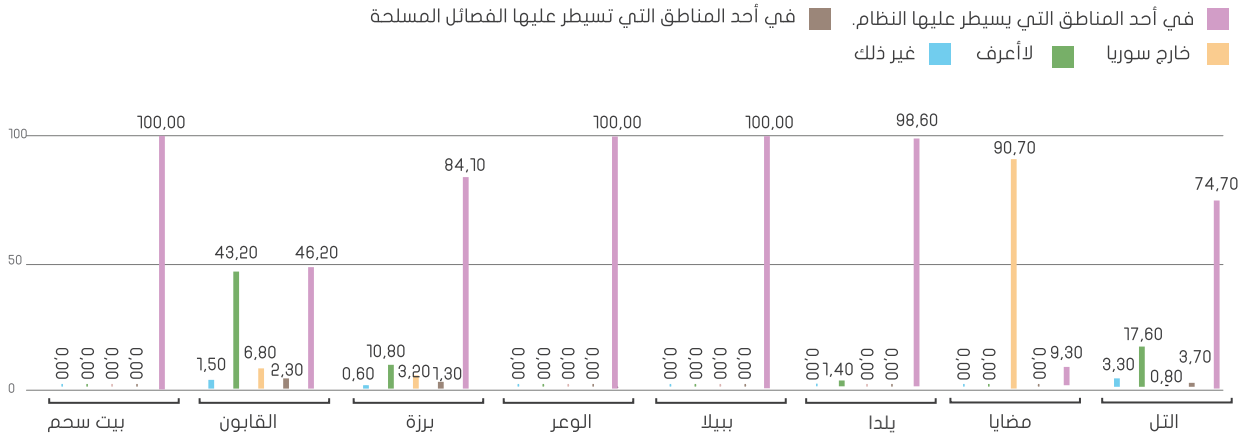

العينة الثانية:

لا تختلف آراء المستجيبين كثيراً عما شاهدناه في العينة الأولى. هناك نوع من الإجماع بين المبعدين إلى ريف حمص الشمالي (القادمين من حماه أو حمص) على أن المفاوضات كانت تجري في مناطق سيطرة النظام. فلقد اختار هذه الإجابة 87.0 % منهم (شكل 8).

شكل 8.العينة الثانية: أين كانت تحدث المفاوضات التي سبقت الهدن؟(%)

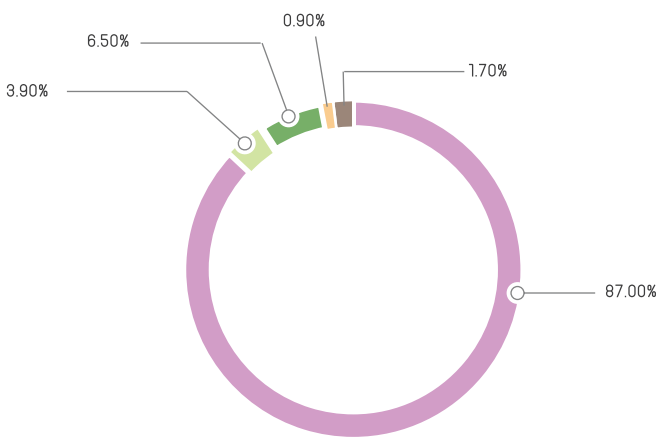

من الجهة التي قامت بالمفاوضات التي سبقت الهدنة؟

العينة الأولى:

يبدو أن الدور الرئيسي كان لوجهاء البلدات باستثناء مضايا والوعر إلى حد ما (انظر شكل 9)، أما المجالس المحلية فقد لعبت دوراً ما، لكن على الأرجح كان محصورا ببعض المناطق:

- في مضايا كانت الفصائل المسلحة هي صاحبة الدور الأبرز.
- في التل وبرزة تمت المفاوضات عن طريق وجهاء البلدة.
- في الوعر كان للمجلس المحلي دوراً رئيسياً.
- المجالس المحلية لعبت دوراً ما في التوصل إلى الهدنة في ببيلا وبلده وبيت سحم، لكن في هذه البلدات الثلاث، ذكر المستجيبون أيضاً وجهاء البلدة والفصائل العسكرية، يبدو أن التوصل إلى الهدنة فيها تم بمشاركة الجميع.

شكل 9. العينة الأولى: من الجهة التي قامت بالمفاوضات التي سبقت الهدنة؟(%)

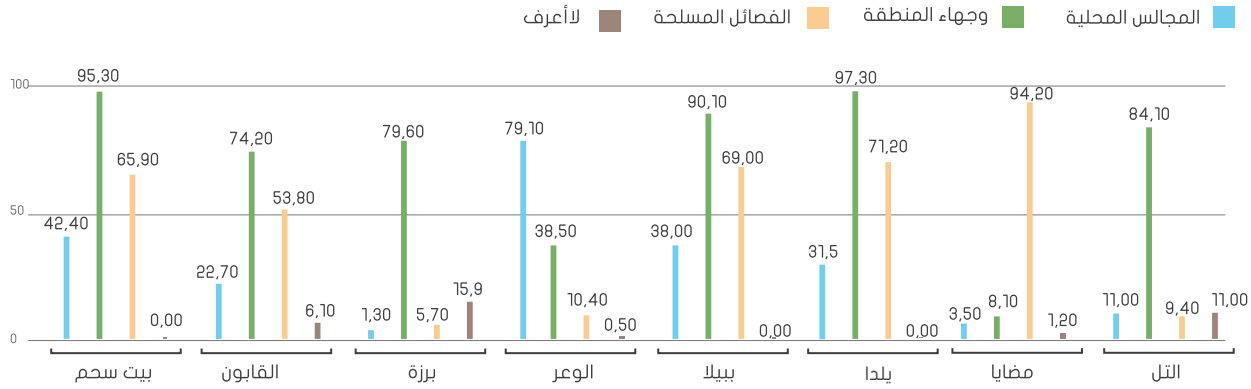

العينة الثانية:

كما هو الحال في العينة الأولى، الدور الأبرز كان لوجهاء المنطقة، لكن يختفي تقريباً دور المجالس المحلية في حمص وحماه (شكل 10). ويبدو أن دور الفصائل المسلحة كان أكبر إلى حد ما في حمص بالمقارنة مع حماه (شكل 11).

شكل 10. العينة الثانية: من الجهة التي قامت بالمفاوضات التي سبقت الهدنة؟(%)

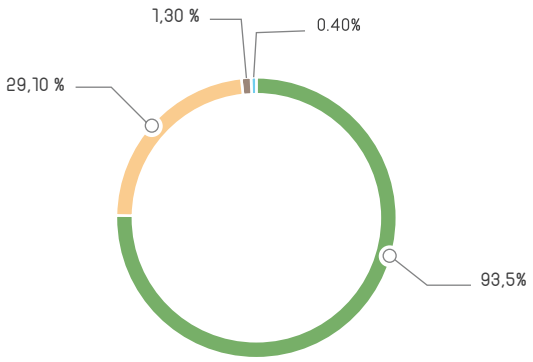

شكل 11. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: من الجهة التي قامت بالمفاوضات التي سبقت الهدنة؟(%)

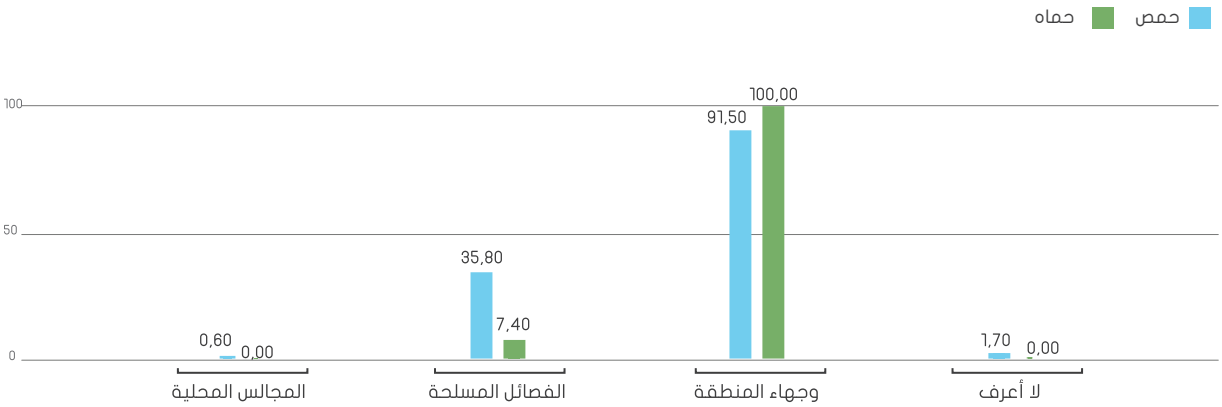

2.أسباب قبول المقاتلين بالهدنة مع النظام

ماهي الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة؟

العينة الأولى:

باستثناء التل يبدو أن القصف الشديد والحصار القاتل كانا أحد استراتيجيات النظام الرئيسية لإجبار الناس على الخضوع لشروطه، إلا أن أمور أخرى ناجمة عن أعماله الوحشية لعبت دوراً في الدفع إلى القبول بالهدنة:

1. يلاحظ في الوعر أنه لجأ إلى الضغط على أهالي المعتقلين، حيث ارتفعت نسبة الذين ذكروا هذا السبب بشكل ملحوظ في هذه المنطقة بالمقارنة مع غيرها.
2. أما في برزة والقابون والتل فكان لمعاناة الأهالي النازحين والمهجرين دوراً رئيسياً في دفع المقاتلين إلى القبول بالهدنة. لكن تختلف التل عن غيرها، فلقد اختارت "غير ذلك" نسبة كبيرة بالمقارنة مع باقي المناطق، حيث يتكرر فيها "الحرص على حياة المدنيين" وقلة الدعم والتسليح. نسبة قليلة ذكرت القصف أو الحصار، على العكس تماماً من باقي المناطق.

شكل 12. العينة الأولى: ماهي الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة؟(%)

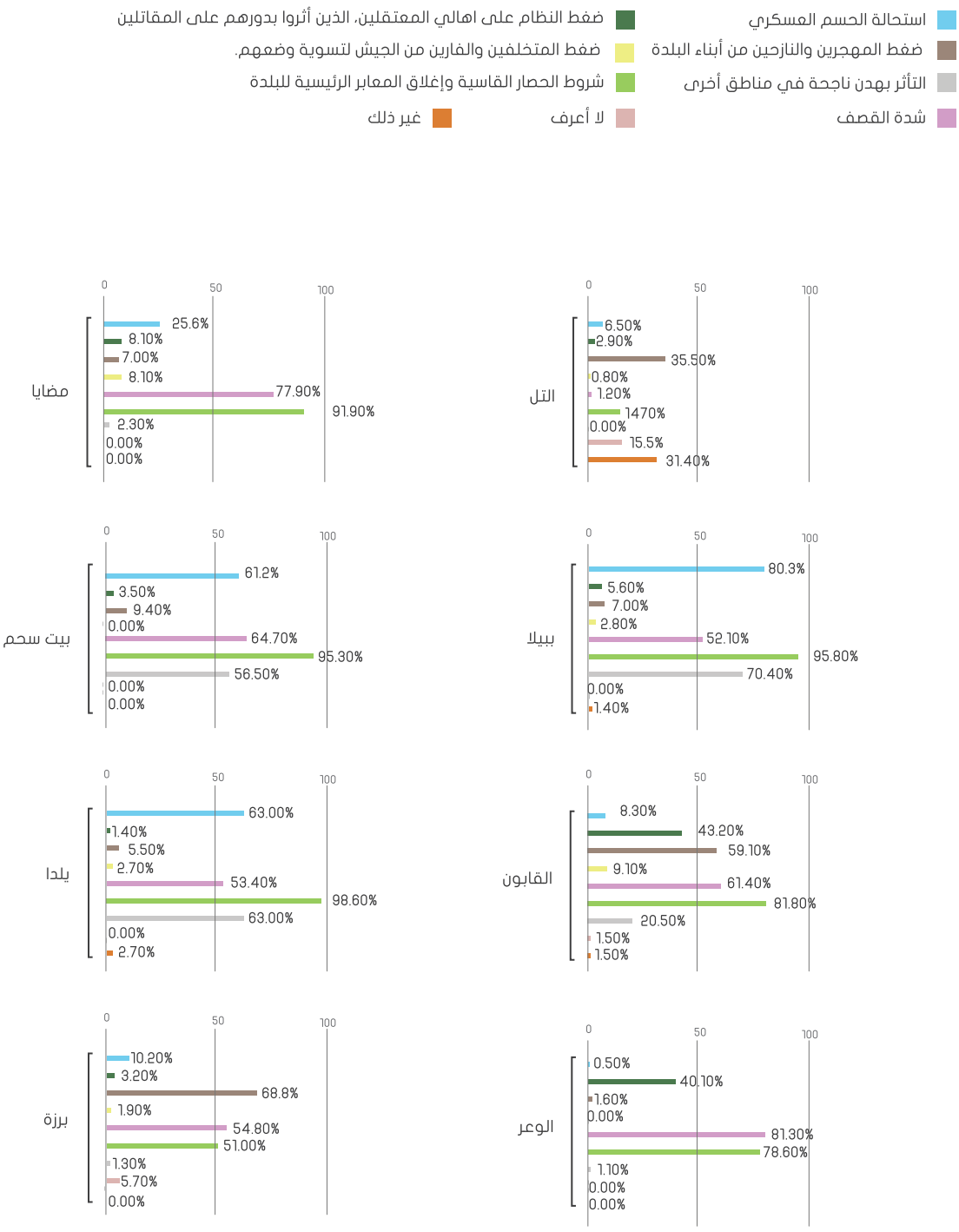

العينة الثانية:

كما العينة الأولى، يأتي في المقدمة الحصار القاسي وشدة القصف، لكن يلاحظ هنا أن المرتبة الثالثة كانت من نصيب خيار "غير ذلك" أي الحرص على حياة المدنيين بالدرجة الأولى وضعف الدعم والتسليح بالدرجة الثانية (شكل 13). بالنظر إلى الفروقات حسب المحافظة الأصل، نجد أن أكثرية المبعدين من حماه (63.0) ذكروا هذا الخيار (غير ذلك) (شكل 14).

يلاحظ أن إجابات المقاتلين أنفسهم لم تختلف كثيراً عن باقي المبعدين فالسببين الرئيسيين لقبولهم وقف إطلاق النار كانا شدة الحصار والقصف، لكن يلاحظ أن حوالي ربع المقاتلين ذكر أيضاً "غير ذلك" أي الحرص على حياة المدنيين بشكل رئيسي، واختار هذه الإجابة نسبة مشابهة من المدنيين المبعدين (شكل 15).

شكل 13. العينة الثانية: ماهي الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة؟(%)

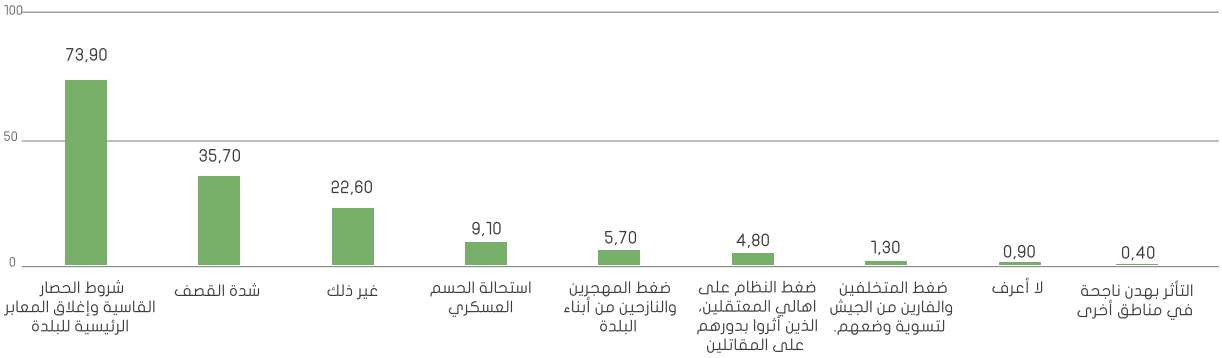

شكل 14. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: ماهي الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة؟(%)

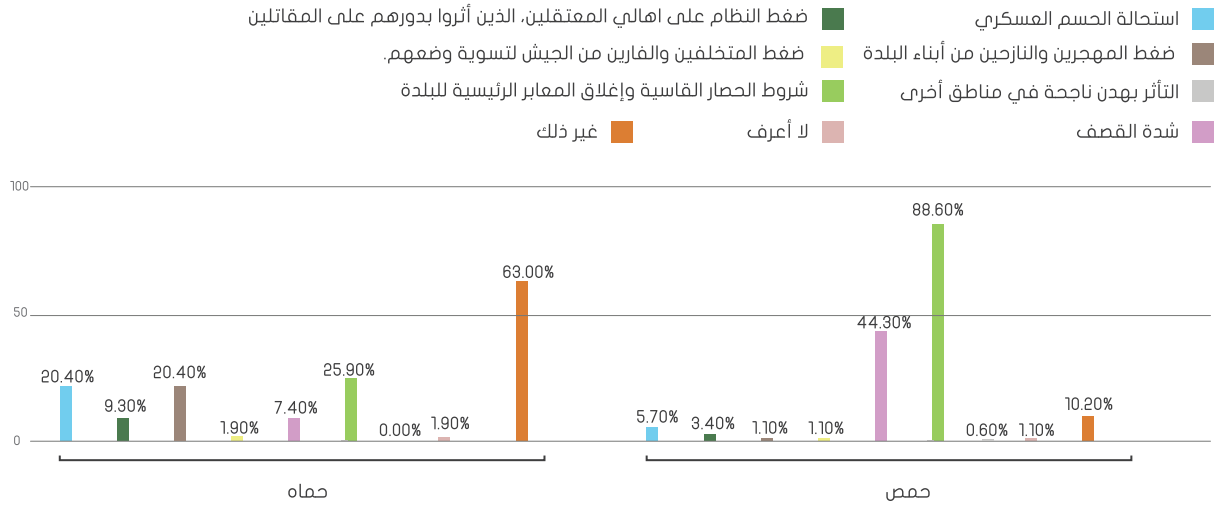

شكل 15. العينة الثانية: الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة حسب وضع المستجيب (%)

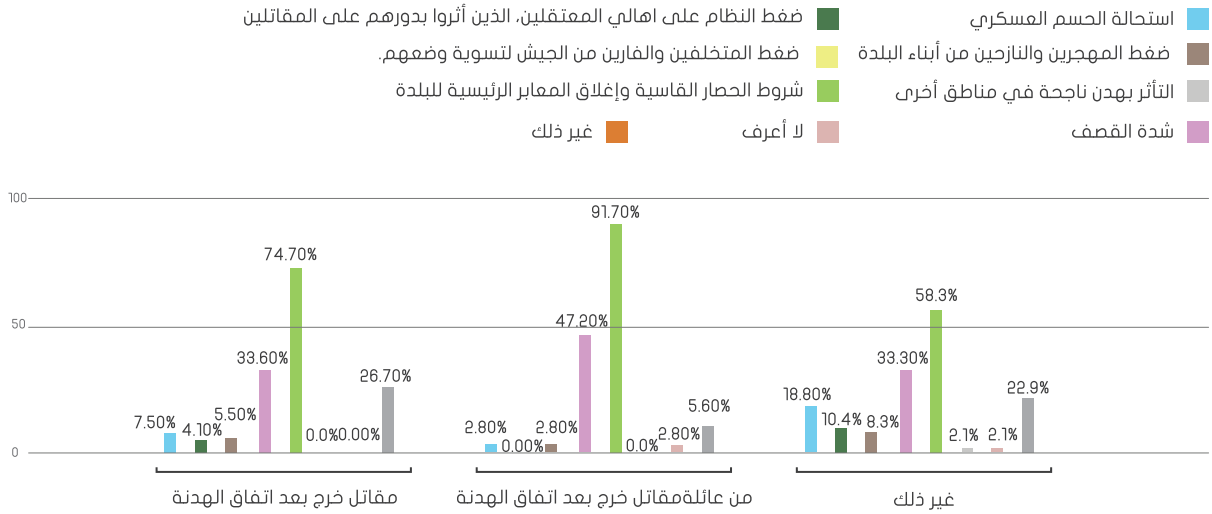

3.شروطها ومدى الالتزام بها

هل أنت مطلع بشكل جيد على شروط الهدنة؟

العينة الأولى:

يبدو أن سكان الوعر كانوا مطلعين بشكل جيد على شروط الهدنة في منطقتهم، وكذلك الحال في ببيلا وبيلده وبيت سحم ومضايا. وارتفعت بشكل ملحوظ نسبة الذين قالوا إنهم لا يعرفون عنها شيئاً في دمشق (برزة والقابون). لكن يبدو أن السكان في التل كانوا مغيبين تماماً عنها، فلقد قال معظمهم (78.8 %) إنهم لا يعرفون شيئاً عنها (شكل 16).

شكل 16. العينة الثانية : الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة حسب وضع المستجيب(%)

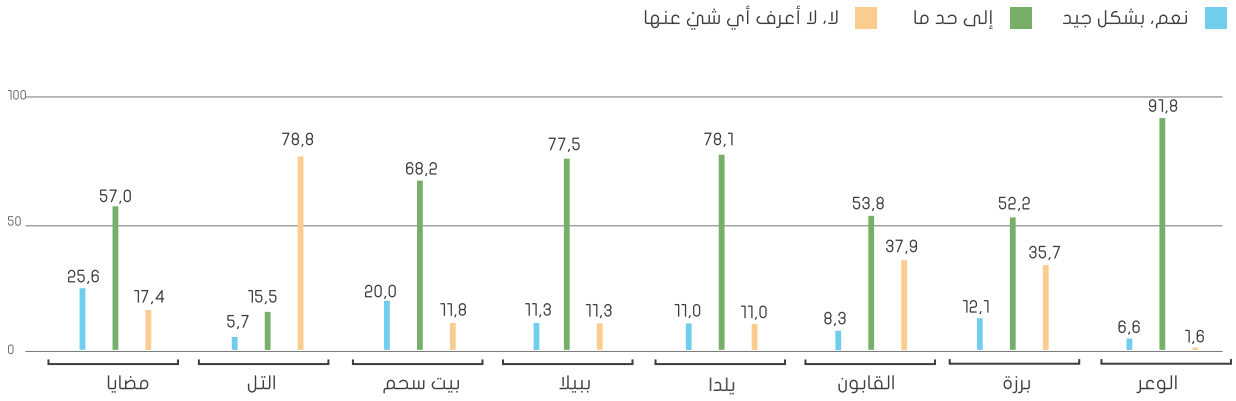

العينة الثانية:

يبدو أن الوضع بالنسبة للهدن التي أبعد على أساسها المستجيبين إلى ريف حمص الشمالي مختلف كلياً عما شاهدناه في العينة الأولى، فلقد قالت أكثريتهم إنها لا تعرف أي شيء عنها (59.1 %)، وقال حوالي الثلثين إنه مطلع عليها إلى حدا ما (شكل 17). وترتفع نسبة الذين لا يعرفون شيئاً عن الهدنة عند المبعدين عن مناطقهم من حمص بالمقارنة مع حماه، ففي حين كانت أقل من نصف المستجيبين عند المبعدين من هذه المحافظة الأخيرة، وصلت إلى 64.2 % عند المبعدين عن مناطقهم الأصلية في حمص (شكل 18). كما يلاحظ أن نسبة المطلعين على شروط الهدنة تراجعت بشكل كبير عند المبعدين القادمين من مناطق ريف حمص الشمالي نفسه، بالمقارنة مع القادمين من المدينة (شكل 19). أما المفاجأة، فهي أن نسبة المقاتلين المبعدين والذين قالوا إنهم لا يعرفون أي شيء عنها بلغت أكثر من النصف وبلغت ذروتها عند عائلاتهم (77.8 %) (شكل 20).

شكل 17. هل أنت مطلع بشكل جيد على شروط الهدنة؟(%)

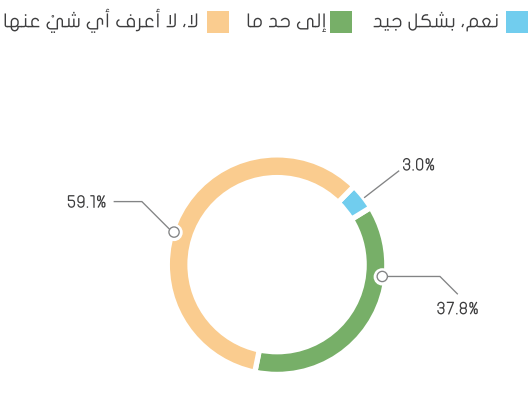

شكل 18.حسب المحافظة: هل أنت مطلع بشكل جيد على شروط الهدنة؟(%)

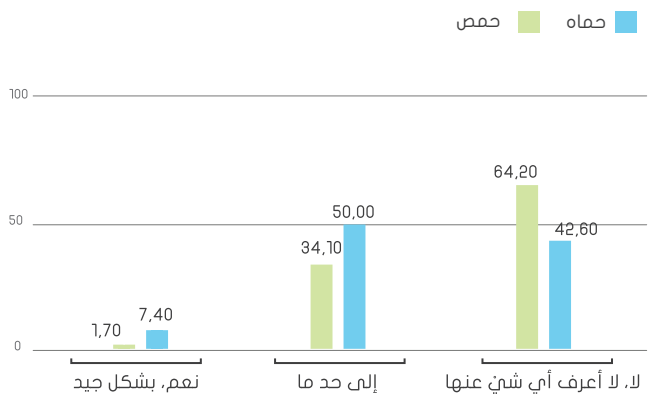

شكل 19. العينة الثانية حسب المنطقة: هل أنت مطلع بشكل جيد على شروط الهدنة؟(%)

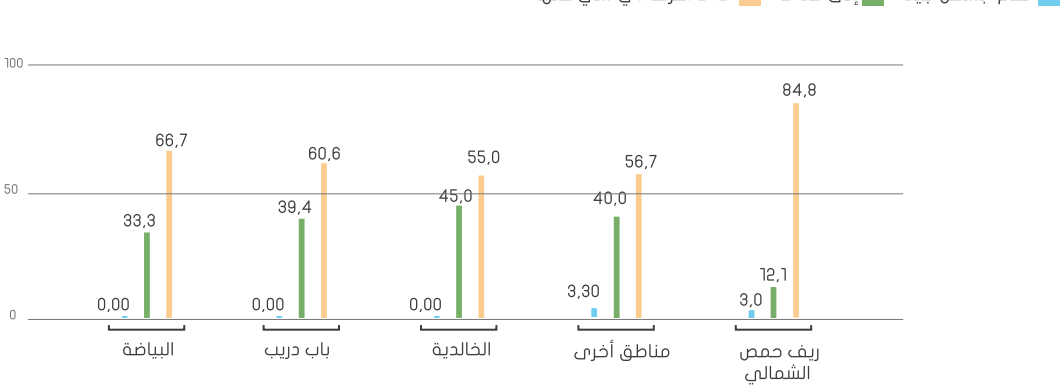

شكل 20. العينة الثانية حسب وضع المستجيب: هل أنت مطلع بشكل جيد على شروط الهدنة؟(%)

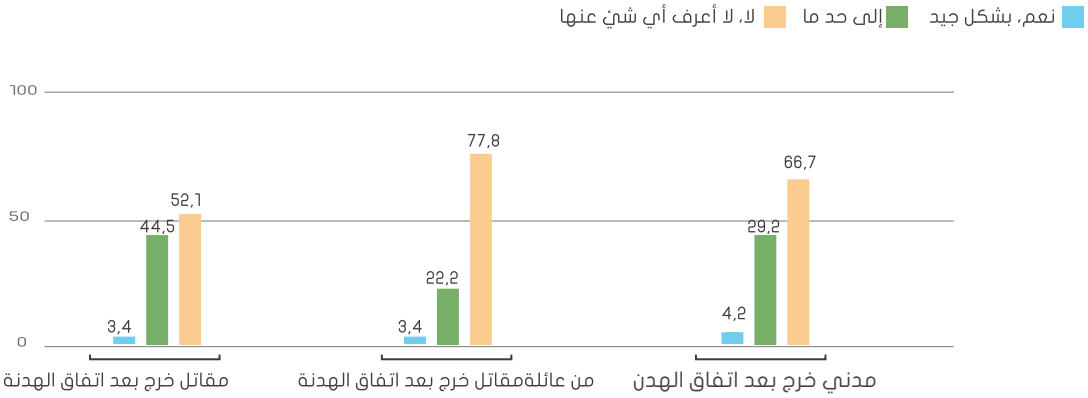

الرضى عن الهدنة

بهدف التعرف على مدى رضى السكان وقبولهم بهذه الشروط، توجهنا بالسؤال التالي فقط إلى أولئك الذي قالوا إنهم مطلعين عليها بشكل جيد أو إلى حد ما:

إلى أي حد أنت راضي عن شروط الهدنة؟

العينة الأولى:

- يبلغ الرضى عن شروط الهدنة ذروته في الوعر، حيث يجمع المستجيبون المطلعون على شروط الهدنة في هذه المنطقة على إنهم راضين أو راضين جداً (97.3%) (شكل 21).

  قال معظم المستجيبين المطلعين على شروط الهدنة في مضايا وبيلا وبرزة إنهم راضون أو راضون جداً عن هذه الشروط، 74.6 % و69.8 % و69.3 %على التوالي (شكل 21).
- تراجعت نسبة الرضى عن هذه الشروط في القابون، وانخفضت نسبة الذين قالوا إنهم راضون أو راضون جداً إلى 56.1 %، مقابل 42.7 % قالوا إنهم غير راضين أو غير راضين على الإطلاق (شكل 21).
- في التل يبدو أن عدم الرضى عن شروط الهدنة هو الشعور الذي يرافق النسبة الأكبر من المستجيبين المطلعين عليها: 52.0 % (غير راضين أو غير راضين على الإطلاق) مقابل 44.2 % (راضون أو راضون جداً) (شكل 21).
- أكثرية المستجيبين المطلعين على شروط الهدنة في بيت سحم قالوا إنهم غير راضين أو غير راضين على الإطلاق عن هذه الشروط (58.7 %) (شكل 21).

شكل 21. العينة الأولى: إلى أي حد أنت راضي عن هذه الشروط؟(%)

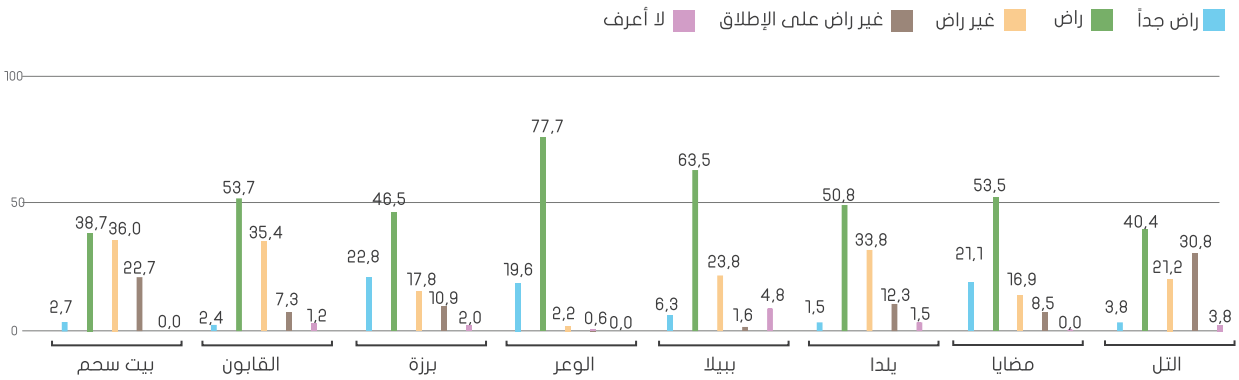

العينة الثانية:

يبدو أن عدم الرضى هو سيد الموقف بين المبعدين إلى ريف حمص الشمالي، فقط حوالي الثلث قالوا إنهم راضين أما الأكثرية فقالت إنها غير راضية أو غير راضية على الإطلاق (شكل 22). ويتراجع الرضى بشكل كبير عند المبعدين عن مناطقهم في حمص بالمقارنة مع حماه. من 54.8 % إلى 23.8 % فقط في حماه (شكل 23).

شكل 22.العينة الثانية: إلى أي حد أنت راضي عن هذه الشروط؟(%)

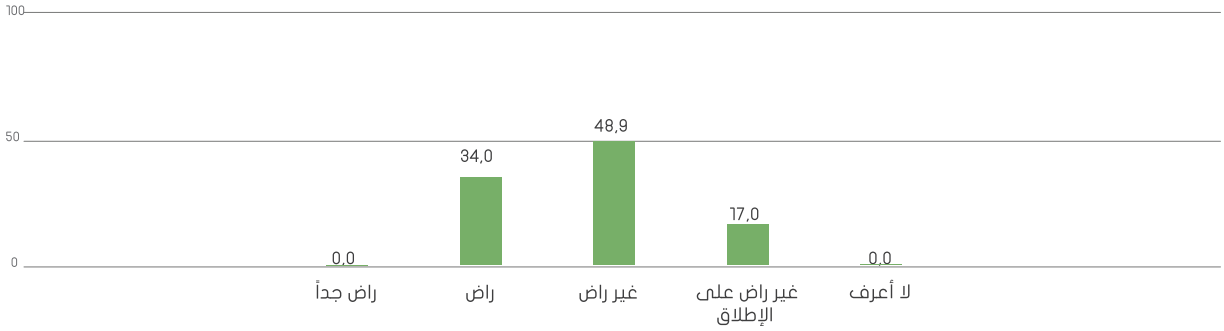

شكل 23. العينة الثانية حسب المنطقة الأصل: إلى أي حد أنت راضي عن هذه الشروط؟(%)

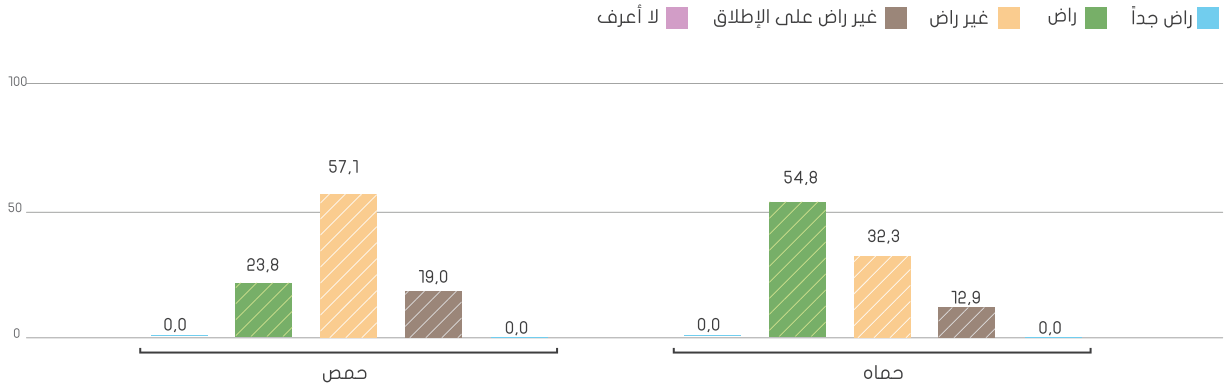

الالتزام بشروط الهدنة

أيضاً هذا السؤال كان موجهاً فقط لأولئك الذين قالوا إنهم مطلعين على شروط الهدنة:

هل تم الالتزام بشروط الهدنة؟

العينة الأولى:

في الوعر وبرزة هناك نوع من الإجماع على أنه تم الالتزام بشروط الهدنة إلى حد ما، 98.3 % و87.1 % على التوالي (شكل 24). معظم المستجيبين في مضايا وبيلا قالوا إنه تم الالتزام بشروط الهدنة إلى حدا ما، 76.1 % 81.0 %. تتراجع نسبة الذين قالوا إنه تم الالتزام بشروط الهدنة في القابون (54.9 %) ويلده (61.5 %) وبيت سحم (60.0 %) لكن قال أكثر من نصف المستجيبين في التل إنه لم يتم الالتزام بها على الإطلاق (شكل 24).

شكل 24. العينة الأولى: هل تم الالتزام بهذه الشروط؟(%)

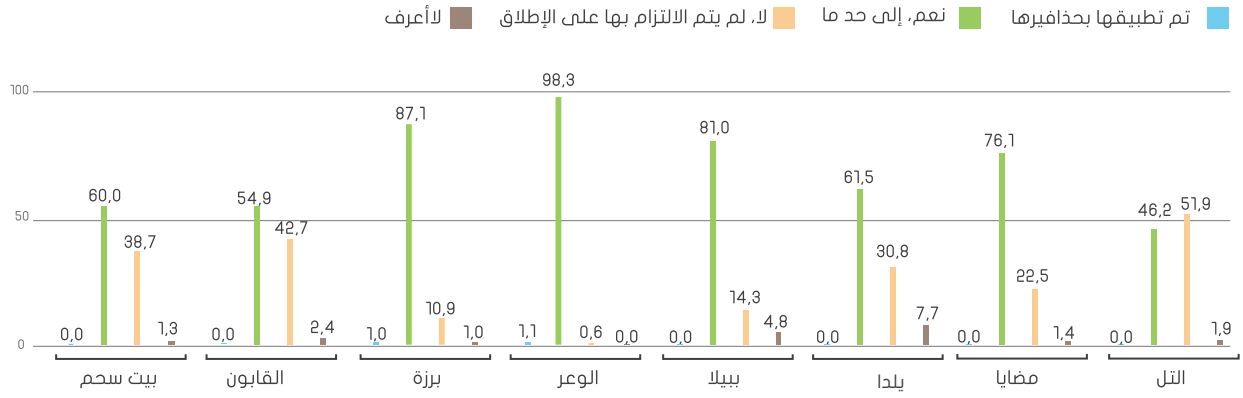

العينة الثانية:

أكثر من نصف المستجيبين في العينة الثانية (المبعدين إلى ريف حمص الشمالي إثر اتفاق هدنة) قالوا إنه لم يتم الالتزام بشروط الهدنة (شكل 25). وترتفع نسبة القائلين بعدم الالتزام بهذه الشروط عند أولئك المبعدين من حمص بالمقارنة مع حماه، حيث ترتفع النسبة تقريباً إلى حوالي الضعف من 32.3 % إلى 63.5 % (شكل 26).

شكل 25. العينة الثانية: هل تم الالتزام بهذه الشروط؟(%)

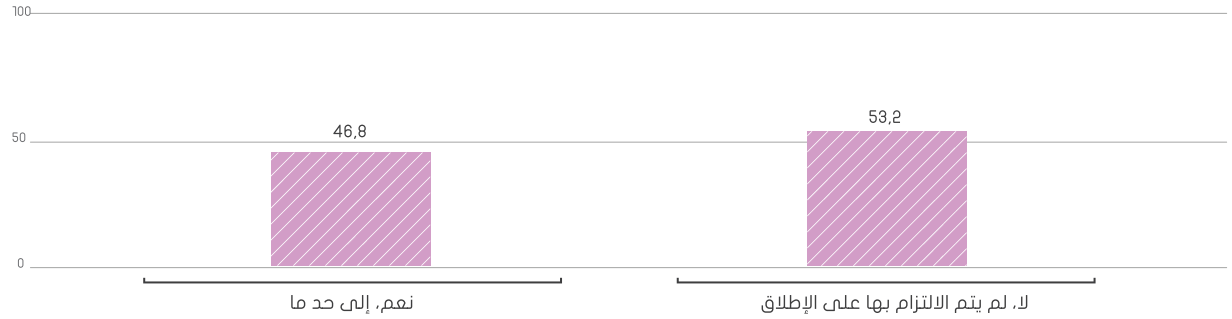

شكل 26. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: هل تم الالتزام بهذه الشروط؟(%)

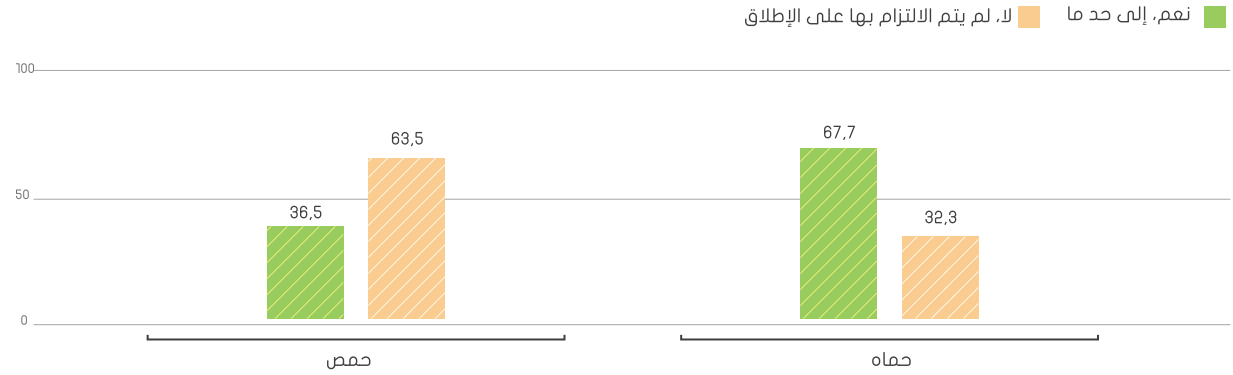

4.المسؤولية عن نقضها

هذا السؤال كان موجهاً فقط إلى أولئك الذين قالوا إنهم مطلعين على شروط الهدنة وأنه لم يتم الالتزام بها.

من المسؤول عن عدم الالتزام بالهدنة؟

العينة الأولى:

عند المستجيبين المطلعين على شروط الهدنة والذين يقولون إنه لم يتم الالتزام بها على الإطلاق في بيت سحم وببيلا وبرزة ويلده، نجد نوع من الإجماع على أن النظام وحلفاؤه هم المسؤولون عن عدم الالتزام هذا. وكذلك فعل معظم المستجيبين في مضايا والتل، إلا أن هذه النسبة تتراجع في القابون، فعلى الرغم من أن النسبة الأكبر (57.1 %) حملت المسؤولية للنظام وحلفاؤه لوحدهم، إلا أن أكثر من الثلث حمل المسؤولية للطرفين (شكل 27).

شكل 27. العينة الأولى: من المسؤول عن عدم الالتزام؟ بالعدد

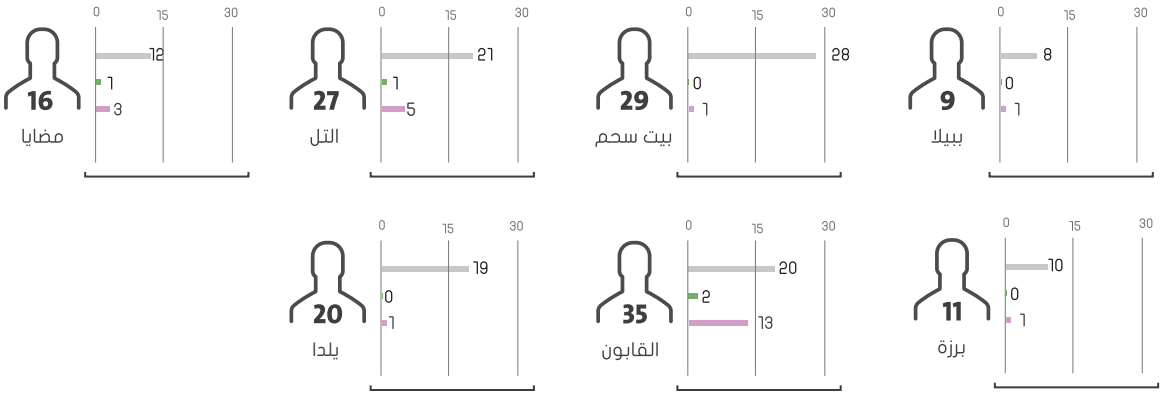

العينة الثانية:

هناك نوع من الإجماع عند المبعدين إلى ريف حمص الشمالي على أن النظام وحلفاءه هم وحدهم المسؤولون عن نقض الهدنة، ولم يحمل المسؤولية أي منهم إلى المعارضة بشكل مباشر، وإنما نسبة قليلة جداً (لم تتجاوز الـ 8%) حملتها للطرفين (شكل 28).

شكل 28. العينة الثانية: هل تم الالتزام بشروط الهدنة؟(%)

5. الموقف منها:

هل أنت راضي عن اتفاق الهدنة الذي جرى في منطقتك سابقاً؟

العينة الأولى:

في حـيّ الوعـر يبـدو أن هنـاك رضـى عـام عـن الهدنـة[5] ، حيـث قـال معظـم المسـتجيبين إنهـم راضيـن (62.6 %) أو راضيـن جـداً (11.5 %) (شـكل 29)،في دمشـق جـاءت الإجابـات متقاربـة في بـرزة والقابـون، حوالـي ربـع المسـتجيبين قالـوا إنهـم غيـر راضيـن أو غيـر راضيـن على الإطـلاق. أمـا البقيـة فأفـادوا بالإيجـاب أو قالـوا إنهـم بيـن بيـن (شـكل 29).

في ريـف دمشـق تختلـف الإجابـات، حيـث تجـاوزت نسـبة الذيـن قالـوا إنهـم غيـر راضيـن أو غيـر راضيـن على الإطـلاق الـ 50 % في بيـت سـحم، انخفضـت في التـل (44.9%) ويلـده (41.1 %)، وبلغـت أدنـى مسـتوياتها في بيـلا ومضايـا (حوالـي الربـع). لكـن المثيـر للانتبـاه هـو الانقسـام في التـل بيـن راض وغيـر راض (شـكل 29).

شكل 29. العينة الأولى: هل أنت راضي عن اتفاق الهدنة الذي جرى في منطقتك سابقاً؟(%)

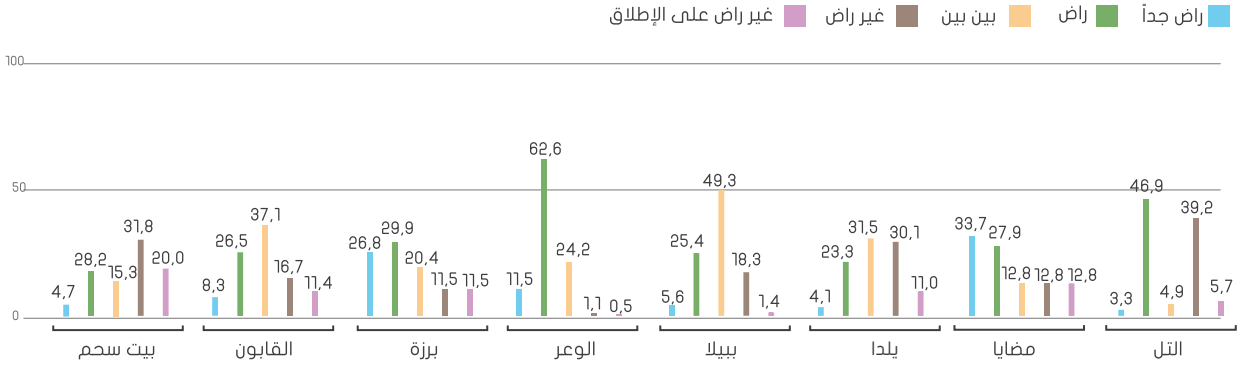

العينة الثانية:

أكثريـة المبعديـن إلـى ريـف حمـص الشـمالي قالـوا إنهـم غيـر راضيـن أو غيـر راضيـن على الإطـلاق عـن الهدنـة في منطقتهـم (60.8 %)، وأقـل مـن الربـع قالـوا إنهـم راضيـن أو راضيـن جـداً (شـكل 30). ويبـدو أن عـدم الرضـى يرتفـع عنـد القادميـن مـن حمـص بالمقارنـة مـع أولئـك القادميـن مـن حمـاه (شـكل 31)، وعنـد القادميـن مـن البياضـة والخالديـة بالمقارنـة مـع باقـي المناطـق (شـكل 32).

5 - لكن يبدو أن هذا الرضى في الوعر في طور التراجع المستمر نتيجة سياسية النظام العدوانية وتجاوب الأمم المتحدة معها. انظر الملحق « بيان من مختلف المؤسسات الدولية في حي الوعر حول دور الأمم المتحدة في حي الوعر».

شكل 30.العينة الثانية: هل أنت راضي عن اتفاق الهدنة الذي جرى في منطقتك سابقاً؟(%)

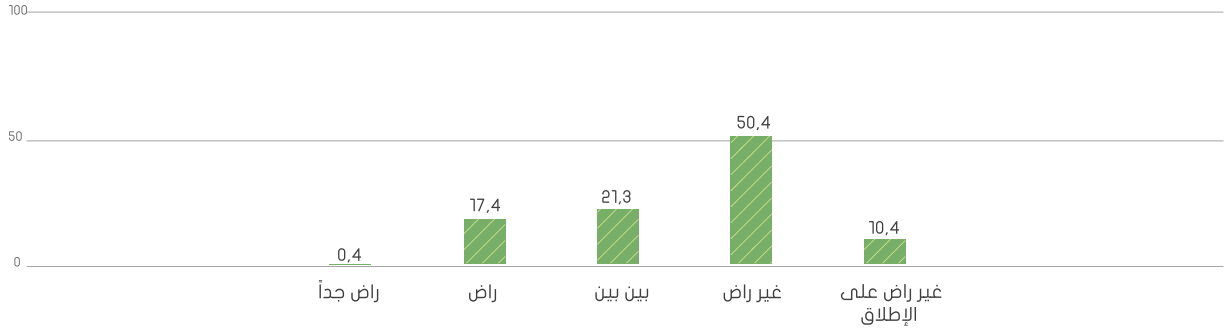

شكل 31. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: هل أنت راضي عن اتفاق الهدنة الذي جرى في منطقتك سابقاً؟(%)

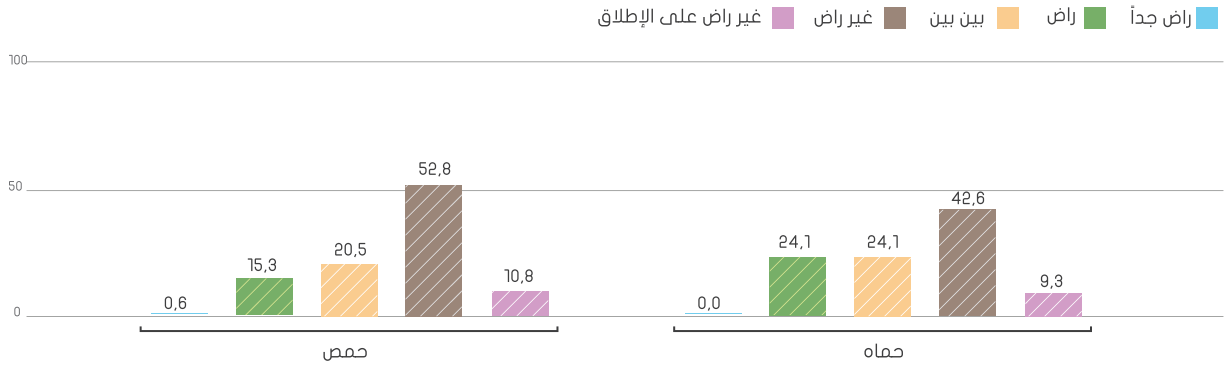

شكل 32. العينة الثانية حسب المنطقة الأصل: هل أنت راضي عن اتفاق الهدنة الذي جرى في منطقتك سابقاً؟(%)

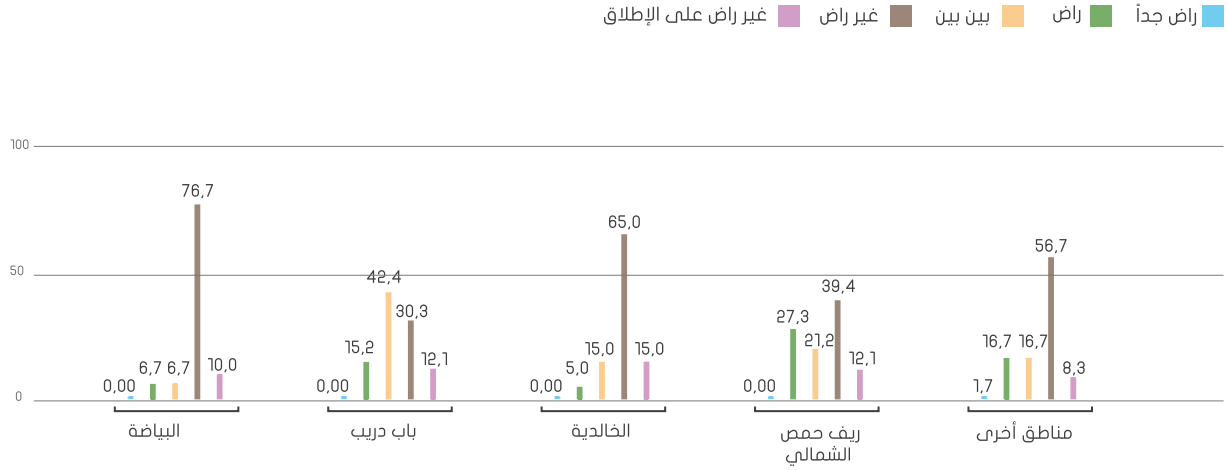

الفصل الثاني:

انعكاسات الهدن على حياة السكان

بغرض التعرف على انعكاسات الهدن على حياة السكان سألنا عن دوافع الرضى أو عدم الرضى عن الهدن. تختلف الخيارات المتاحة فهي تشمل عدة جوانب تخص التحسن الملموس في حياة السكان بالإضافة إلى الثقة/عدم الثقة بقدرة الهدن على إنهاء الحرب وهي موضحة بالتفصيل في الشكل (33).

شكل 33. التحسن/التراجع الملموس في حياة السكان

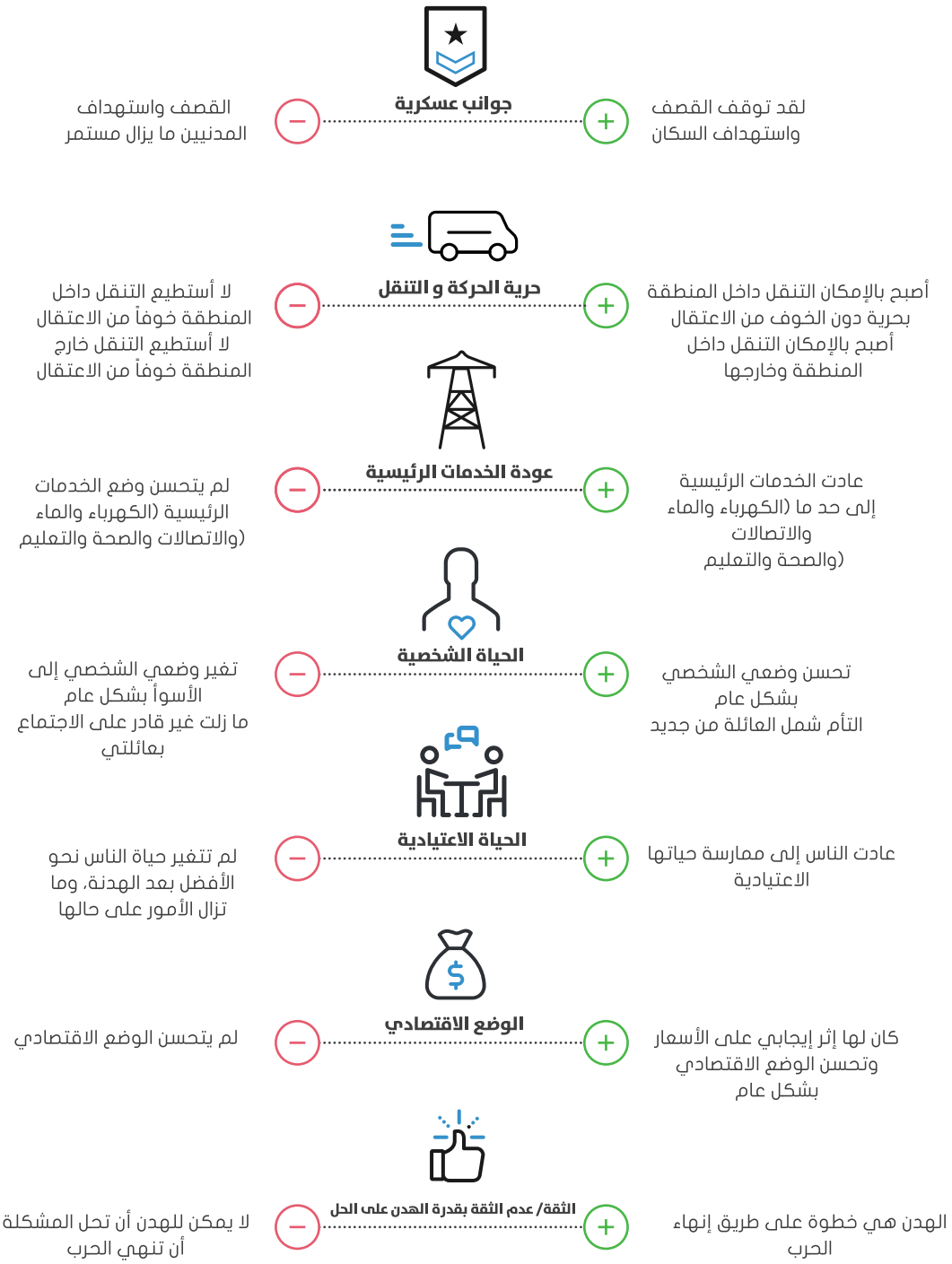

1.أسباب الرضى:

ما هو سبب هذا الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟

العينة الأولى:

القناعة بأن الهدن يمكن أن تكون خطوة على طريق الحل جاءت في مرتبة متقدمة بين عوامل الرضى بشكل عام:
في المرتبة الأولى في القابون (67.4 %)، والمرتبة الثانية في برزة (43.8 %)، والثالثة في باقي المناطق، لكن باستثناء الوعر-حمص، فعلى الرغم من الرضى الكبير عن الهدنة في الوعر، نسبة قليلة جداً قالت إنها تعتقد أن الهدن خطوة أولى لإنهاء الحرب (فقط 3 %).

لعل ما يفسر ذلك يعود إلى طبيعة الصراع في حمص، وما حدث حتى الآن منذ انطلاقة الثورة السورية وحتى اليوم من تغيير كبير طال كافة أرجاء المدينة، ليس فقط في حجم الدمار، فقد يكون هذا الأمر قد حدث بشكل مشابه في باقي المناطق، لكن هناك مخاوف منتشرة في حمص تتحدث عن مشاريع أخرى تتعلق بمشاريع التقسيم أو بقضية التغيير الديمغرافي التي سنتناولها بالتفصيل لاحقاً وفي حمص تحديداً.

- في الوعر، جاء الرضى بسبب توقف القصف (95.6%) وحرية الحركة داخل المنطقة دون خوف من الاعتقال (49.6 %) (شكل 34).
- في القابون، يبدو أن حياة السكان الاجتماعية (التأم شمل العائلة) تحسنت (65.20 %). وحوالي الثلث قال إن الناس عادت إلى ممارسة حياتها الاعتيادية ونسبة مشابهة ذكرت توقف القصف. وأصبح بالإمكان التحرك بحرية أكبر (شكل 34).
- في برزة، قال معظم المستجيبين أن سبب رضاهم كان عودة الخدمات الرئيسية، وذكر 39.3 % عودة الناس إلى ممارسة حياتها الاعتيادية (شكل 34).
- في التل كان السببان الرئيسيان هما توقف القصف وعودة الناس إلى حياتها الاعتيادية (شكل 34).
- توقف القصف، وتحسن الوضع الاجتماعي (التأم شمل العائلة) وتحسن الأحوال الاقتصادية، كانا الدوافع الرئيسية وراء الشعور بالرضى في ببيلا ويلده وبيت سحم (شكل 34).
- في مضايا، كان السبب الرئيسي هو توقف القصف (شكل 34).

شكل 34. العينة الأولى: ما هو سبب هذا الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

- لقد توقف القصف واستهداف السكان.
- أصبح الإمكان التنقل داخل المنطقة وخارجها.
- كان لها أثر إيجابي على الأسعار وتحسن الوضع الاقتصادي بشكل عام.
- عادت الخدمات الرئيسية إلى حد ما (الكهرباء والماء والاتصالات والصحة.
- أصبح بالإمكان التنقل داخل المنطقة بحرية دون الخوف من الاعتقال.
- عادت الناس إلى ممارسة حياتها الاعتيادية.
- هي خطوة على طريق انهاء الحرب.
- التأم شمل العائلة من جديد.
- تحسن وضعي الشخصي بشكل عام.
- عدد الأشخاص

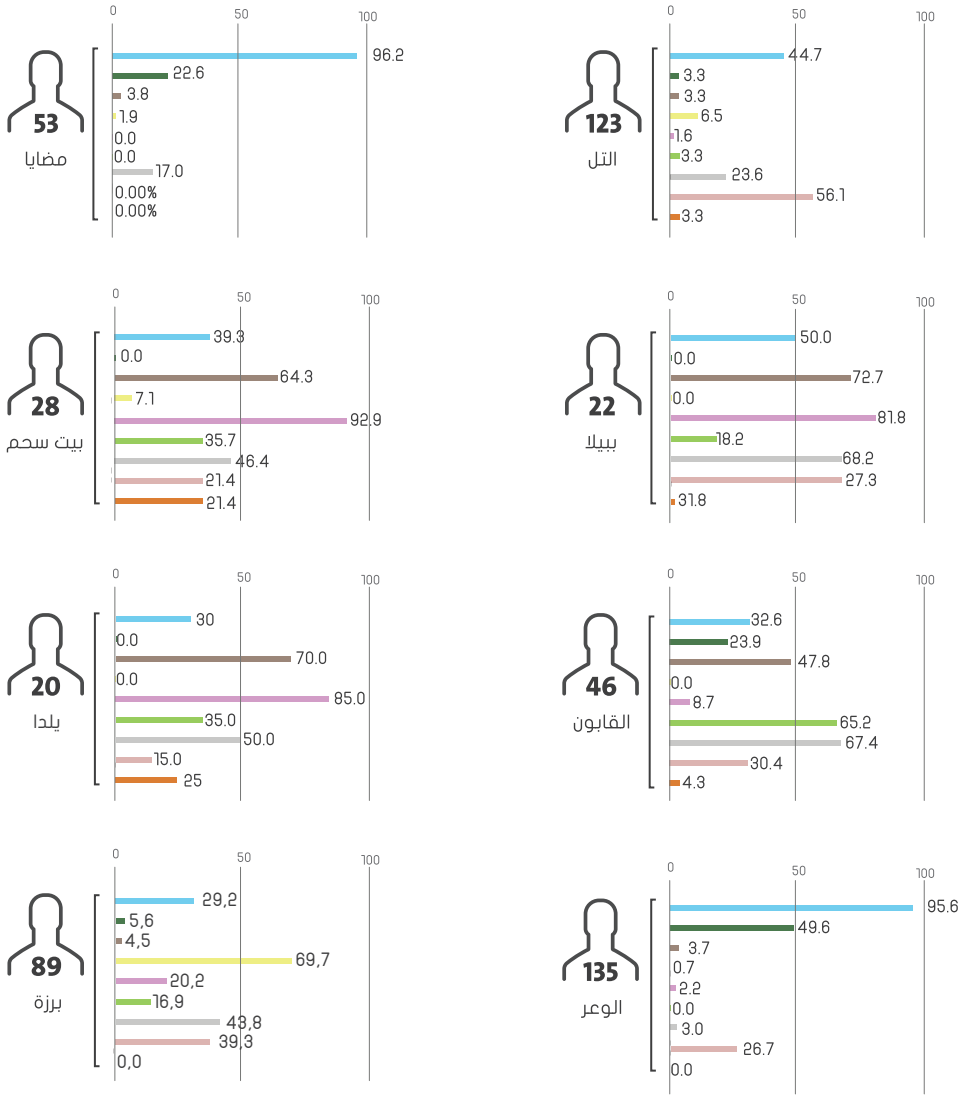

العينة الثانية:

أكثر من نصف المستجيبين المبعدين إلى ريف حمص الذين قالوا إنهم راضين أو راضين جداً عن الهدنة في منطقتهم، يعتقدون أن الهدن هي خطوة أولى نحو إيقاف الحرب (51.2 %)، أما عن التحسن الملموس في شروط الحياة فجاء السبب الأول عودة الناس إلى ممارسة حياتها الاعتيادية (46.3 %)، والثاني توقف القصف (41.5 %) (شكل 35). لكن بشكل عام، وكما شاهدنا سابقاً، عدد قليل منهم أعرب عن رضاه من الهدن، لذلك لا يسمح هذا العدد بالخوض بالتفاصيل بناء على المنطقة الأصل، فلقد كان صغير بشكل عام.

شكل 35. العينة الثانية: ما هو سبب هذا الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

2.أسباب عدم الرضى:

ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟

العينة الأولى:

على الرغم من أن القناعة بأن الهدن ممكن أن تكون خطوة لإنهاء الحرب أو انها لن تحل المشكلة تأتي في مرتبة متقدمة في عوامل الرضى أو عدم الرضى، وقد تتعلق بالتحسن الملموس الذي يشعره السكان على حياتهم اليومية، لكنها على صلة أيضاً بالحالة المادية للمستجيب.

يبدو أن الأمل بقدرة الهدن على حل المشكلة وإنهاء الحرب متعلق بالحالة المادية، فالأفقر حالاً هم الأكثر قناعةً بأن الهدن ليست مقدمة لحل المشكلة وأصحاب الدخل العالي هم الأكثر إيماناً بالهدن وقدرتها على إنهاء الحرب. يبدو أن القدرة على تأمين متطلبات الحياة اليومية بالإضافة إلى التحسن الملموس فيها بعد الهدنة، يساعد على تعزيز الأمل بها وبقدرتها على إنهاء الحرب (شكل 36).

- في دمشق، قالت نسبة كبيرة من المستجيبين في القابون (بالمقارنة مع برزة) إن القصف لا يزال مستمر وذكرت سوء الأحوال الشخصية والوضع الاجتماعي وتقييد حرية الحركة والخوف من الاعتقال. أما في برزة فالسبب الرئيسي الثاني كان أن حياة الناس لم تتغير نحو الأفضل (شكل 36 – 1). قد يكون هذا مؤشراً على سوء الأحوال بعد الهدنة في القابون بالمقارنة مع برزة.

- في بيت سحم ذكر معظم المستجيبين عدم تحسن الخدمات الرئيسية والخوف من الحركة خارج المنطقة والقناعة بأن الهدن لا يمكن أن تحل المشكلة. أكثر من الثلث ذكروا الوضع الاجتماعي المتمثل بعدم القدرة على الاجتماع بالعائلة وكذلك مشكلة القصف المستمر (شكل 36 – 1).

- في يلده، جاء في المقدمة الخوف من الاعتقال في حال التنقل خارج البلدة، وجاء بعد ذلك استمرار القصف وعدم القدرة على الاجتماع بالعائلة (شكل 36 – 1).

- في بيلا، كان الخوف من التنقل خارج البلدة في المقدمة جاء بعده عدم إمكانية الاجتماع بالعائلة (شكل 36 – 1).

- في التل، يبدو ان السبب الرئيسي كان عدم حدوث أي تحسن ملموس على حياة الناس (شكل 36 – 1).

- في مضايا، جاء في المقدمة الخوف من الاعتقال حال التنقل خارج البلدة وعدم تحسن وضع الخدمات الرئيسية. بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي واستمرار القصف (شكل 36 – 1).

شكل 36. العينة الأولى:حسب الحالة المادية للمستجيب ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

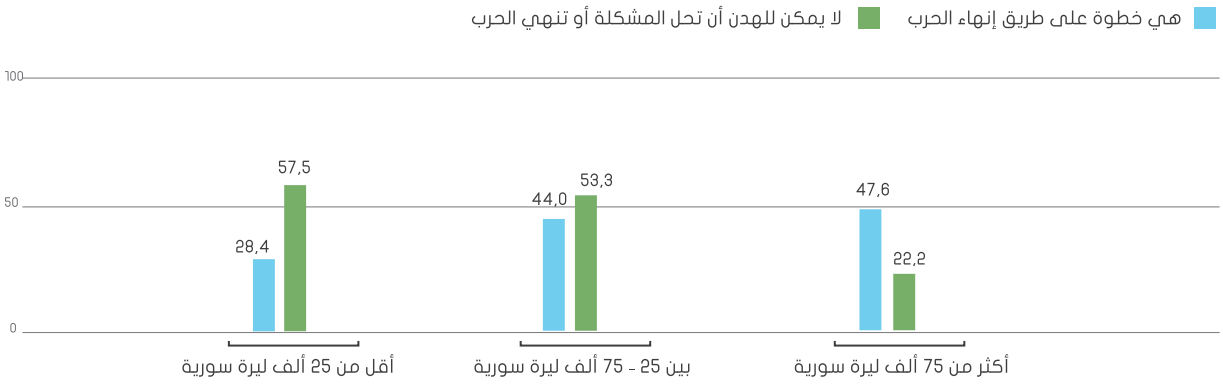

شكل 36 - 1. العينة الأولى: ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

- القصف واستهداف المدنيين ما يزال مستمر.
- لا أستطيع التنقل خارج المنطقة خوفاً من الاعتقال.
- مازلت غير قادر على الاجتماع بعائلتي.
- لا يمكن للهدن أن تحل المشكلة أو تنهي الحرب
- لم تتغير حياة الناس نحو الأفضل بعد الهدنة، ماتزال الأمور على حالها
- لا أستطيع التنقل داخل المنطقة خوفاً من الاعتقال.
- لم يتحسن وضع الخدمات الرئيسة
- لم يتحسن الوضع الاقتصادي.
- تغير وضعي الشخصي إلى الأسوأ بشكل عام

عدد الأشخاص

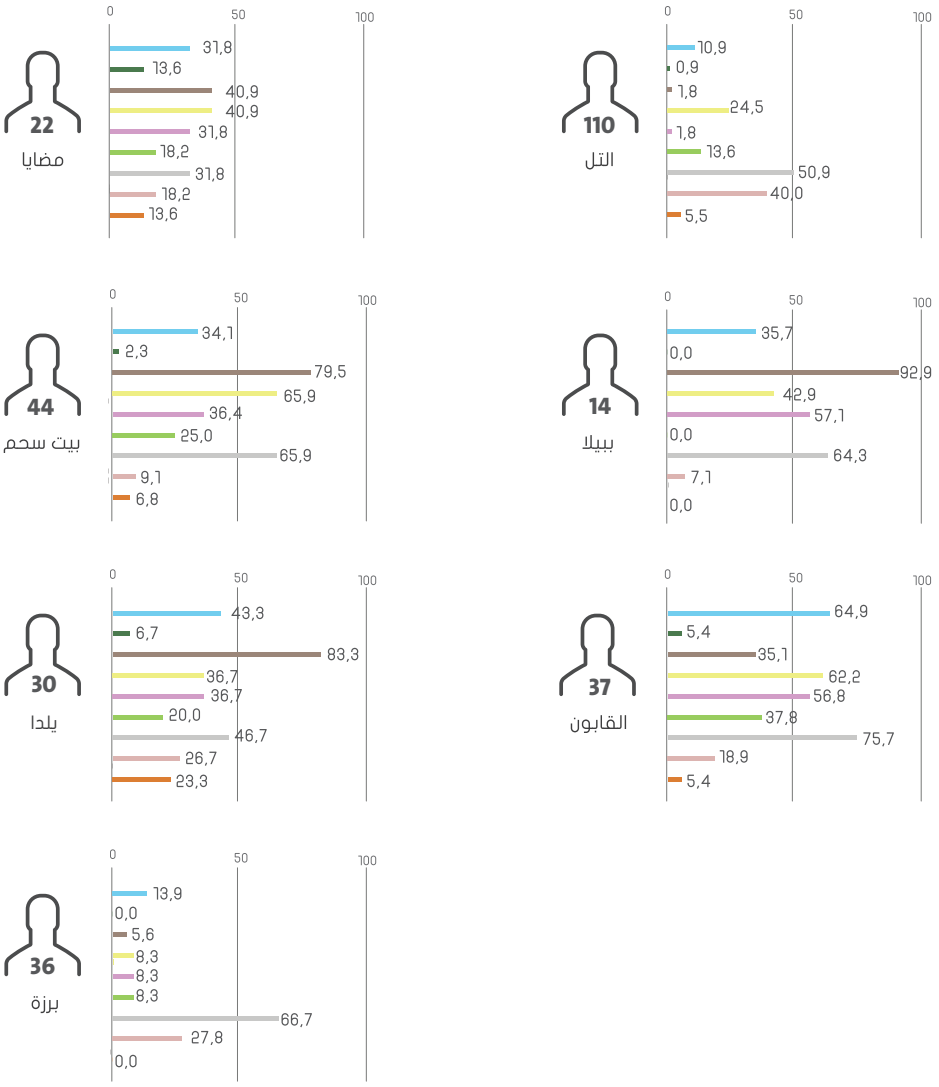

العينة الثانية:

أسباب عدم الرضى عند المبعدين تختلف عما شاهدناه في العينة الأولى، حيث يظهر هنا دور الأثر السلبي على الحياة الشخصية لهم، فلقد قال حوالي نصفهم أن وضعهم الشخصي ذهب نحو الأسوأ بشكل عام، وقال معظمهم أن حياة الناس لم تتحسن نحو الأفضل (73.6) (شكل 37). ويبدو أن المقاتلين وعائلاتهم هم الأكثر تضرراً على المستوى الشخصي والاجتماعي (شكل 38).
السببين الرئيسين لعدم الرضى في حمص كانا تضرر الحياة الشخصية، الاعتقاد بان حياة الناس لم تتحسن نحو الأفضل. هذه الأسباب كانت هي أيضاً الدوافع الرئيسية لعدم الرضى في حماه وإن اختلفت النسب (شكل 39).

شكل 37. العينة الثانية: ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

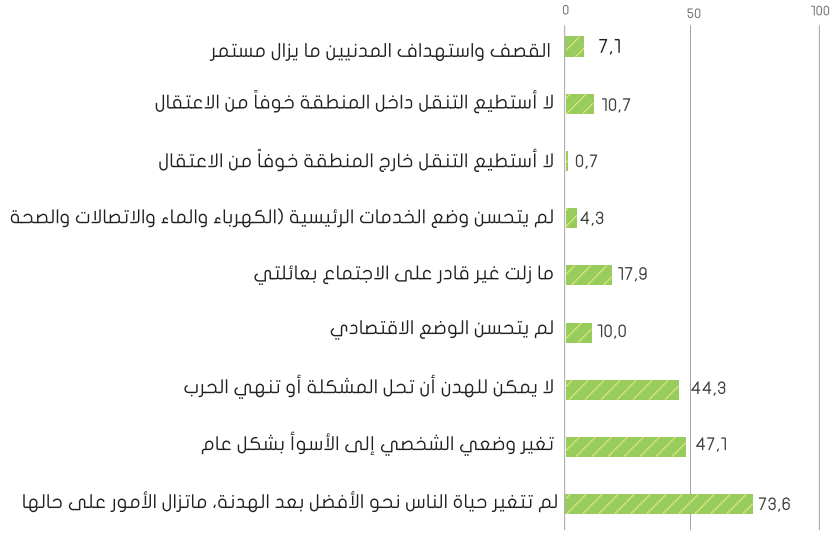

شكل 38. العينة الثانية حسب وضع المستجيب: ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

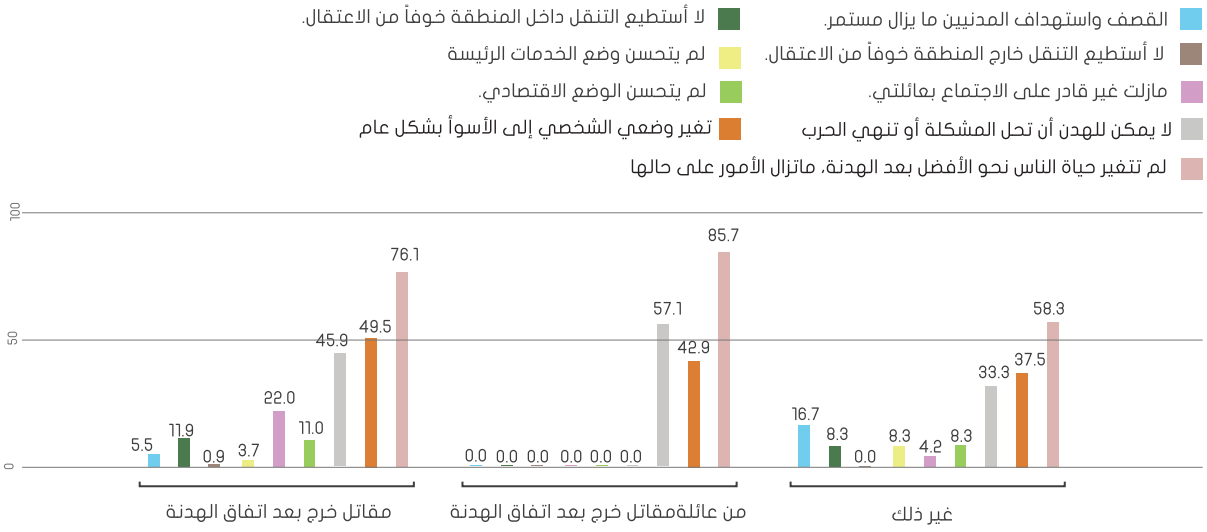

شكل 39. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: ما هو سبب عدم الرضى عن الهدنة السابقة في منطقتك؟(%)

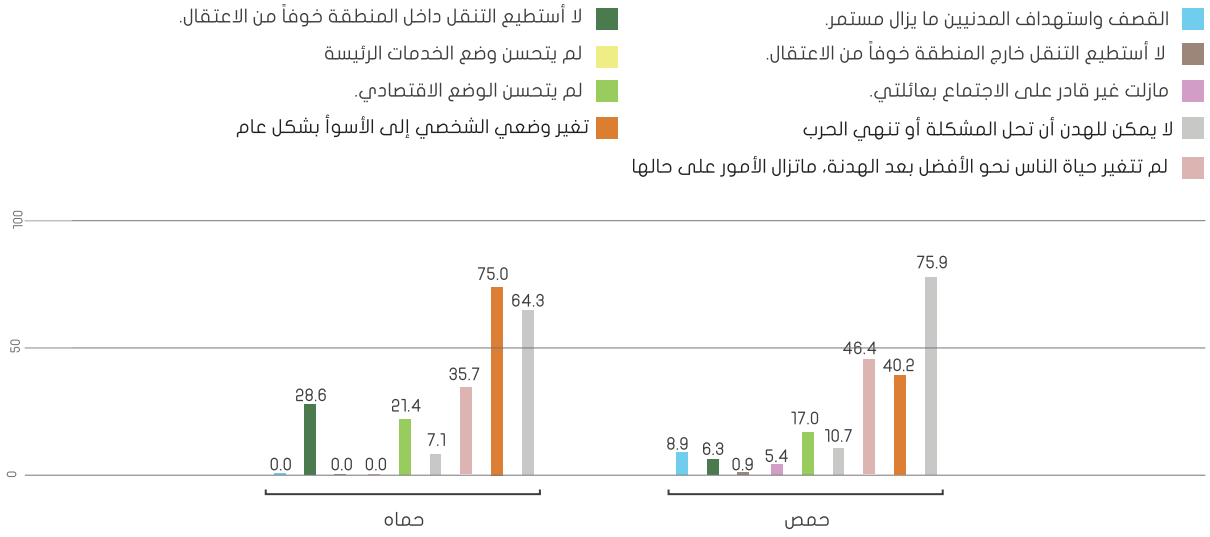

3. السيطرة الاقتصادية في مناطق الهدن:

من أين تأتي السلع الضرورية التي يحتاجها الناس في المنطقة

العينة الأولى:

يبدو أن الهدن تعني فيما تعنيه تحكم كامل من قبل النظام بحاجات الناس الأساسية فيها. باستثناء القابون (حيث تدخل بعض البضائع من مناطق المعارضة) يكاد يجمع المستجيبون في باقي المناطق على أنها تأتي من مناطق سيطرة النظام (شكل 40).

شكل 40. العينة الأولى: السيطرة الاقتصادية في مناطق الهدن(%)

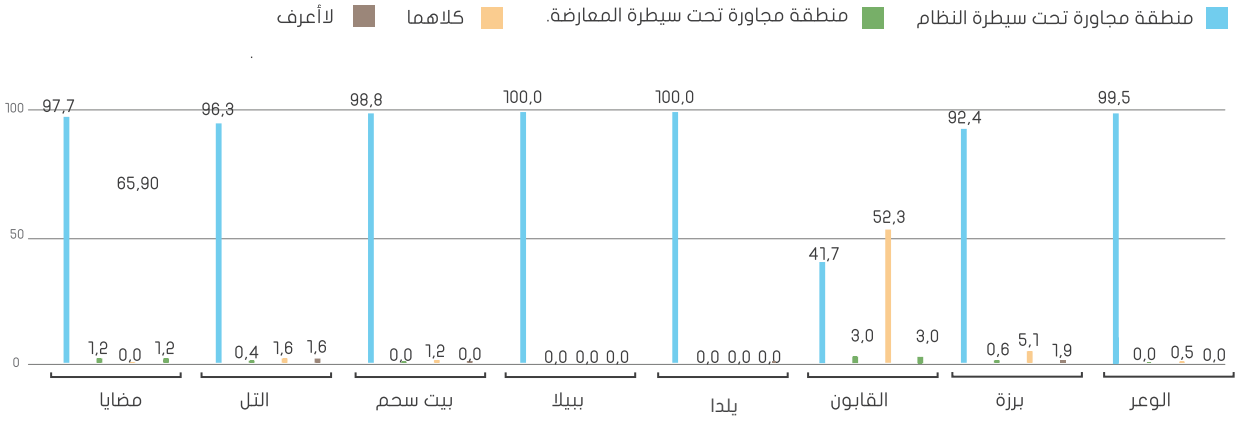

السؤال الثاني كان عن الموردين، من هم؟

في يلده وبيلا وبيت سحم، يبدو أن التجار يقومون بالتسوق بشكل عادي نوعاً ما، بالإضافة إلى أن المؤسسات الدولية تقوم بإدخال المساعدات والحاجات الأساسية للسكان. لكن يلاحظ ارتفاع نسبة الذين قالوا" غير ذلك" حيث ذكروا طرق مختلفة لإدخالها تتم بطريق غير مباشرة من دون علم قوات النظام، ووصلت نسبتهم ذروتها في التل (54.3) لتصبح الطريقة الأساسية التي يعتمد عليها السكان لإدخال حاجاتهم الأساسية.

أما مضايا، فيبدو أن حصارها مطبق وتعتمد كلياً على ما يدخل عن طريق "التجارة" من قبل قوات النظام أو المساعدات الدولية (شكل 41).

في القابون تدخل المواد الأساسية بكل الطرق التي ذكرت، وتصل نسبة "غير ذلك"، أي الطرق الغير مباشرة وبدون علم قوات النظام إلى حوالي 20 أما في برزة فيبدو أن التجار يتسوقون بأنفسهم بالإضافة إلى ما يدخل عن طريق قوات النظام (شكل 41).في الوعر، يعتمد السكان على ما يدخل عن طريق قوات النظام أو المؤسسات الدولية والمنظمات (شكل 41).

شكل 41. العينة الأولى حسب المنطقة الأصل: السيطرة الاقتصادية في مناطق الهدن(%)

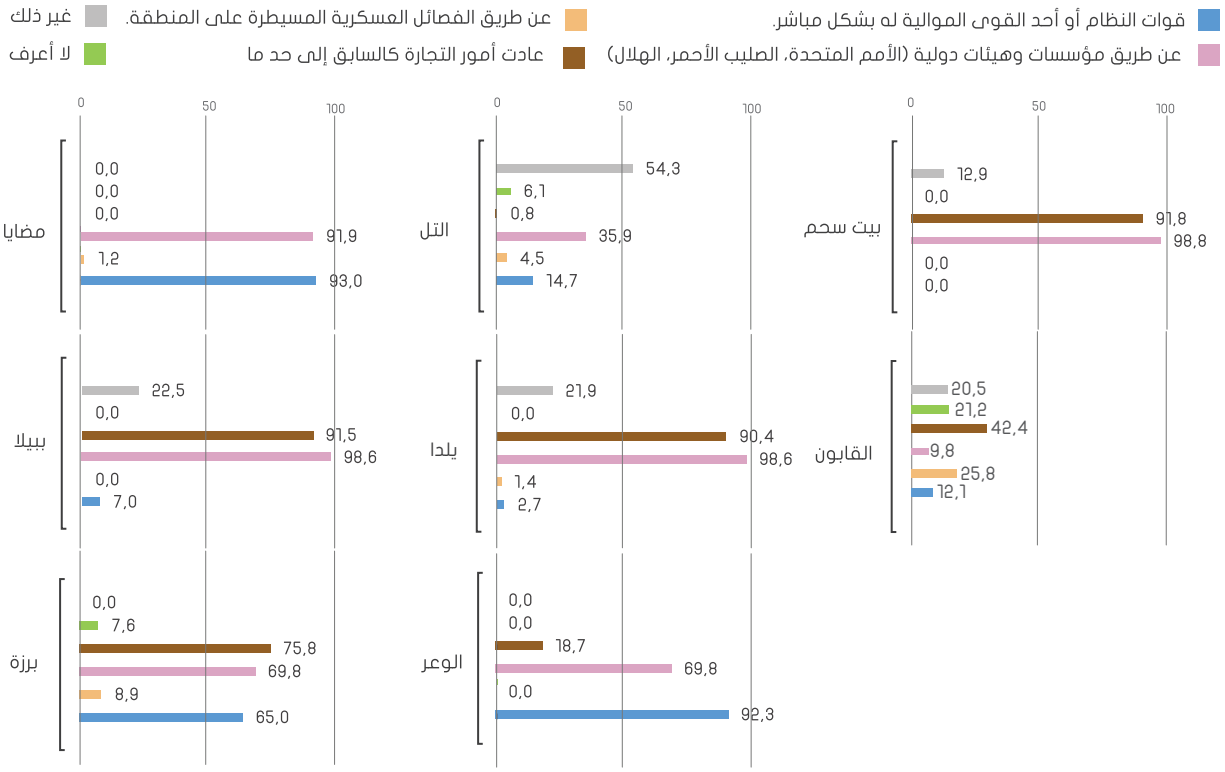

العينة الثانية:

مرة أخرى يختلف الحال في إجابات المبعدين إلى ريف حمص الشمالي، فهناك نوع من الإجماع عندهم أن لا مصادر أخرى إلا مناطق سيطرة النظام (97.8) (شكل 42).

شكل 42. العينة الثانية: السيطرة الاقتصادية في مناطق الهدن

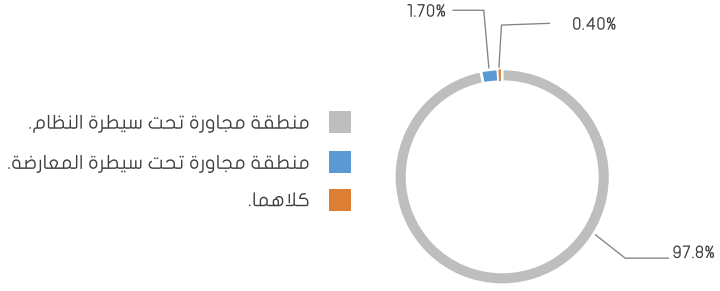

الفصل الثالث:

الهدن والتغيير الديمغرافي

1.السكان الجدد: من هم؟

هل هناك غرباء ليسوا من أبناء منطقتك، جاءوا إليها وسكنوا فيها بعد الهدنة؟

لا شك أن النزوح كان سمة عامة لحد ما، لذلك سنحاول التركيز على الإجابات عن غير "النازحين".

العينة الأولى:

هناك شبه إجماع في الوعر على أنه لم يأت "غرباء" إلى منطقتهم (شكل 43). بينما يجمع المستجيبون في القابون على أن هناك "غرباء" جاؤوا إلى منطقتهم (شكل 43)، وذكر معظمهم قدوم مقاتلين معارضين (76.2 %) (شكل 44). هناك نوع من الإجماع أيضاً في ريف دمشق على قدوم غرباء، ويبدو إنهم كانوا مقاتلين معارضين أيضاً، لكن باستثناء مضايا، حيث ذكر 11.0% من المستجيبين قدوم مقاتلين غير سوريين موالين للنظام (شكل 44).

العينة الثانية:

تختلف الإجابات عند المبعدين إلى ريف حمص الشمالي، حيث نجد شبه إجماع بينهم على قدوم غرباء (شكل 45) وذكر حوالي نصفهم قدوم "مدنيين من طوائف أخرى" وذكر أكثر من ثلثهم قدوم مقاتلين سوريين موالين للنظام مع أو بدون عائلاتهم، وقال 7.7 % إن مقاتلين غير سوريين موالين للنظام جاءوا إلى منطقتهم بعد الهدنة وسكنوا فيها (شكل 46).

بمقارنة إجابات المبعدين من مناطق داخل حماه وأخرى في حمص، نلاحظ أن في هذه الأخيرة ترتفع بشكل كبير جداً نسبة الذين ذكروا "المدنيين من طوائف أخرى" من 6.4 % إلى 63.4 % (شكل 47).

إذاً، أكثرية المبعدين من حمص تقول إن "مدنيين من طوائف أخرى" جاءوا إلى منطقتهم وسكنوا فيها بعد الهدنة. وهناك شبه إجماع عند القادمين من البياضة على ذلك، ومعظم القادمين من الخالدية والريف الشمالي (شكل 48).

شكل 43. العينة الأولى: هل هناك غرباء (ليسوا من أبناء منطقتك) جاءوا إليها وسكنوا فيها بعد الهدنة؟(%)

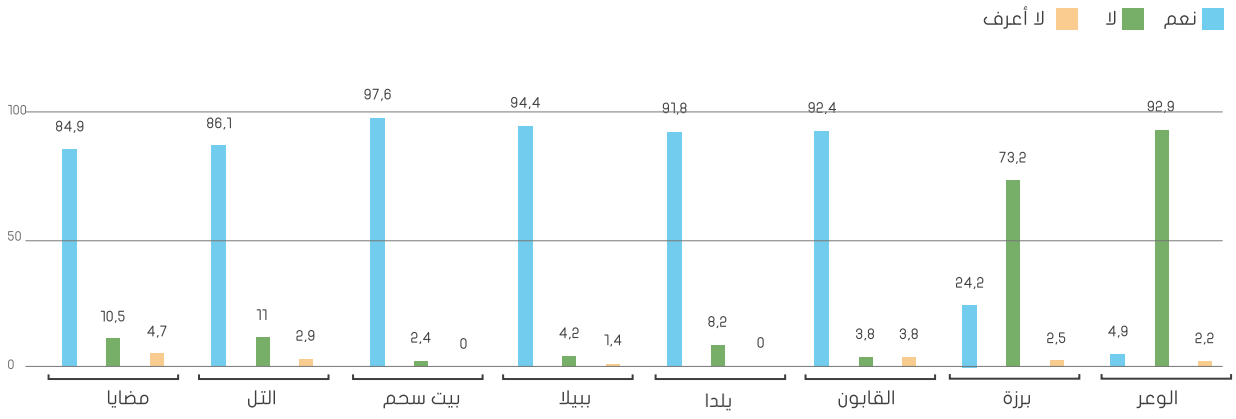

شكل 44. العينة الأولى: من هم (الغرباء)؟(%)

شكل 45. العينة الثانية: هل هناك غرباء ليسوا من أبناء منطقتك، جاءوا إليها وسكنوا فيها بعد الهدنة؟

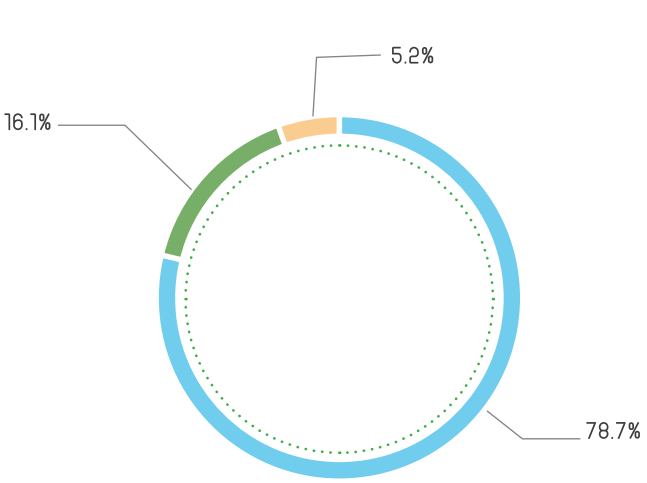

شكل 46.العينة الثانية: من هم (الغرباء)(%)

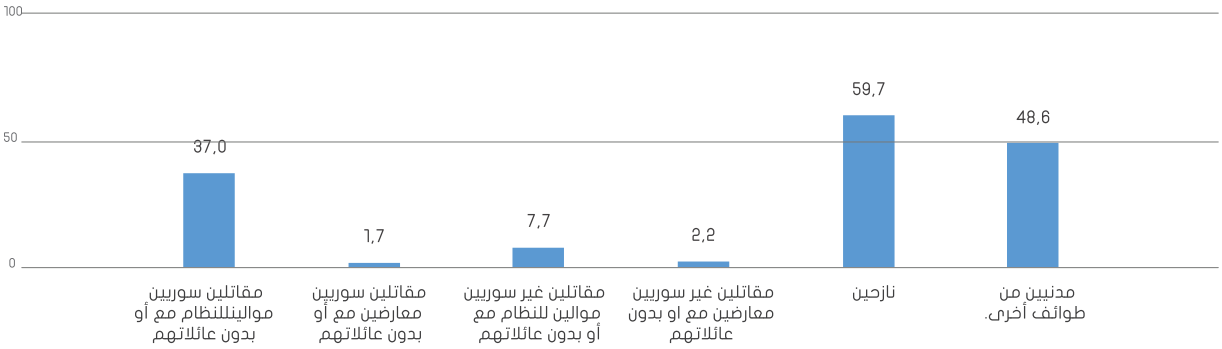

شكل 47. العينة الثانية حسب المحافظة الأصل: من هم (الغرباء)؟(%)

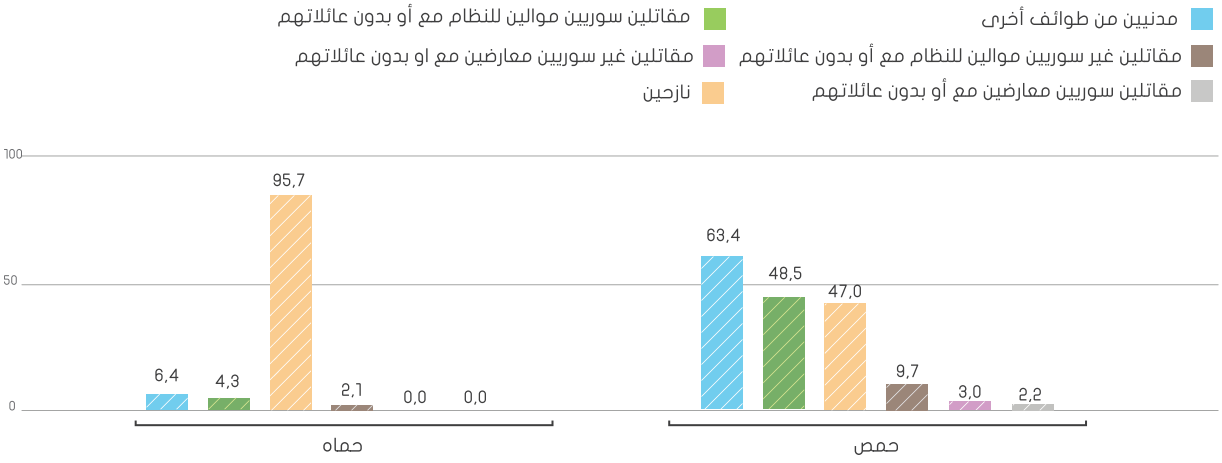

شكل 48. العينة الثانية حسب المنطقة الأصل: من هم (الغرباء)؟(%)

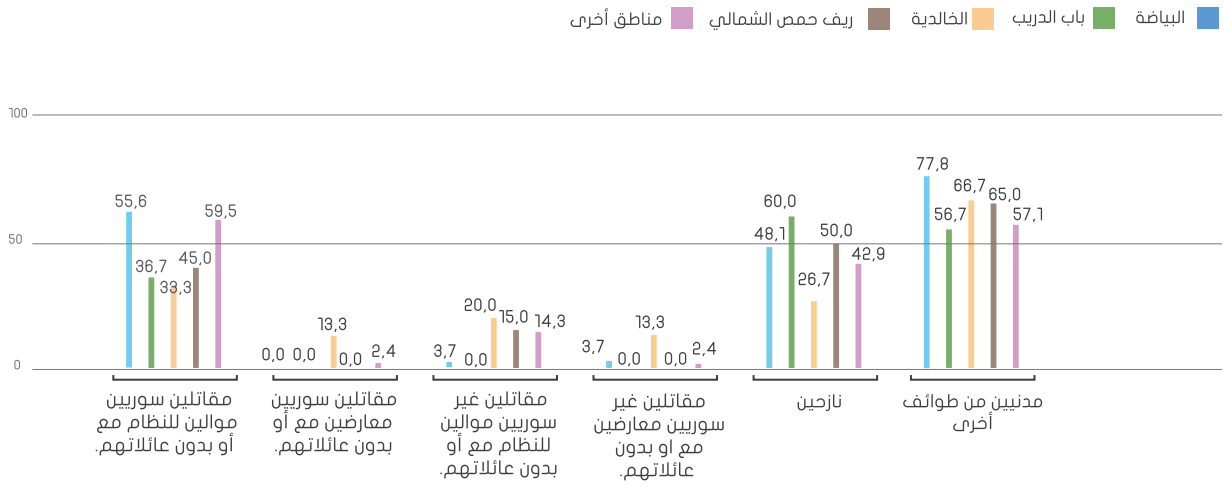

2. البيوت والمحلات: ماذا حل بها؟

حسب معرفتك ما الذي حل بالمنازل أو المحلات التي هجرها سكانها؟

العينة الأولى:

يكاد يجمع المستجيبون في الوعر على أنها تدمرت بسبب القصف أو تعرضت للنهب قبل الهدنة وبعدها. ولا يبدو أن هناك "غرباء استولوا عليها" (شكل 49).

في دمشق، هناك شبه إجماع على أنها تدمرت بسبب القصف، لكن الملاحظ هو أن أكثرية السكان في القابون قالوا إنها تعرضت للنهب والسرقة قبل الهدنة وبعدها بينما قال 46.6 في برزة إنها تعرضت للنهب والسرقة بعد الهدنة أما قبلها فلم تتجاوز نسبتهم الـ 8 . كما يلاحظ النسبة الكبيرة التي قالت إن غرباء "استولوا عليها" في القابون (42.2 %) بالمقارنة مع برزة (4.3 % فقط). لكن يجب الانتباه أن الغرباء في القابون كانوا برأي معظم المستجيبين نازحين أو مقاتلين معارضين وليسوا موالين للنظام أو "مدنيين من طوائف أخرى" (شكل 49).

في مضايا يبدو أنها بشكل رئيسي تدمرت بسبب القصف أو تعرضت للنهب والسرقة قبل الهدنة وبعدها. ونسبة قليلة جداً قالت إنه استولى عليها غرباء جاءوا بعد الهدنة (5.8 %) (شكل 49).
في التل جاءت الإجابات موزعة على مختلف الخيارات، لكن يلاحظ أن نسبة قليلة قالت إنها تعرضت للنهب بعد الهدنة (14.7 %) أو أن غرباء استولوا عليها (فقط 1.6)، لكن يلاحظ ارتفاع نسبة الذين قالا إنهم لا يعرفون بالمقارنة مع باقي المناطق (شكل 49).

تشابهت الإجابات في يلدة وبيلا وبيت سحم: سكنها نازحون، أو تدمرت بسبب القصف أو تعرضت للنهب والسرقة قبل الهدنة ولا يبدو أن هناك أي استيلاء عليها من قبل "غرباء" (شكل 49).

شكل 49. العينة الأولى: حسب معرفتك ما الذي حل بالمنازل أو المحلات التي هجرها سكانها؟(%)

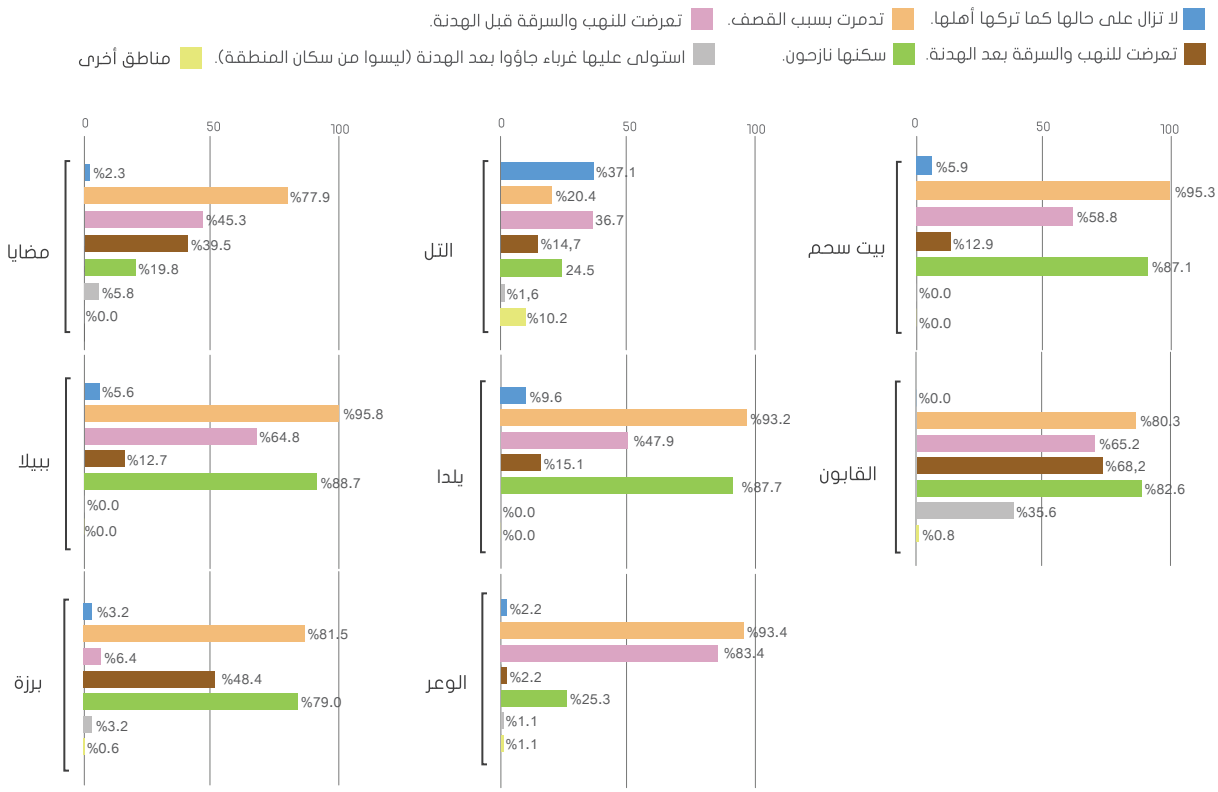

العينة الثانية:

مـرة أخـرى تختلـف آثـار الهدنـة في إجابـات المبعديـن إلـى الريـف الشـمالي بالمقارنـة مـع مـا شـاهدناه عـن المقيميـن في مناطـق الهدنـة (في الوعـر ودمشـق وريفهـا): معظـم المسـتجيبين المبعديـن قالـوا إنهـا تعرضـت للنهبـة والسـرقة بعـد الهدنـة أو تدمـرت بسـبب القصـف. وقـال 20.4 % منهـم إن غربـاء اسـتولوا عليهـا، لنتذكـر أن " الغربـاء" هنـا نازحيـن أو مقاتليـن مواليـن للنظـام مـع أو بـدون عائلاتهـم أو "مدنييـن مـن طوائـف أخـرى" (شـكل 50). لا تختلـف الإجابـات كثيـرا بهـذا الخصـوص بالنظـر إلـى العينـة على أسـاس المنطقـة الأصـل أو وضـع المسـتجيب (مقاتـل، مـن عائلـة مقاتـل، غيـر ذلـك) باسـتثناء إجابـات القادميـن مـن البياضـة (حيـث وصلـت نسـبة الذيـن ذكـروا اسـتيلاء الغربـاء إلـى 36.7%) (شـكل 51 و52).

شكل 50. العينة الثانية: حسب معرفتك ما الذي حل بالمنازل أو المحلات التي هجرها سكانها؟(%)

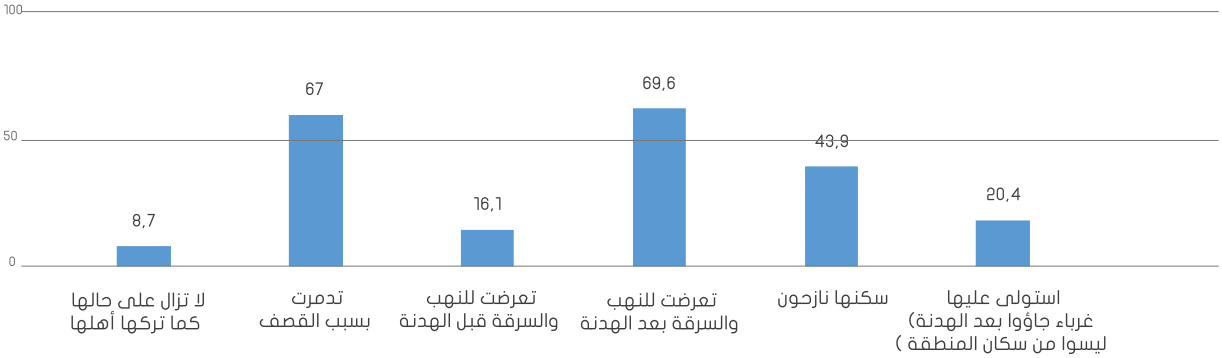

شكل 51. العينة الثانية حسب المنطقة الأصل: حسب معرفتك ما الذي حل بالمنازل أو المحلات التي هجرها سكانها؟(%)

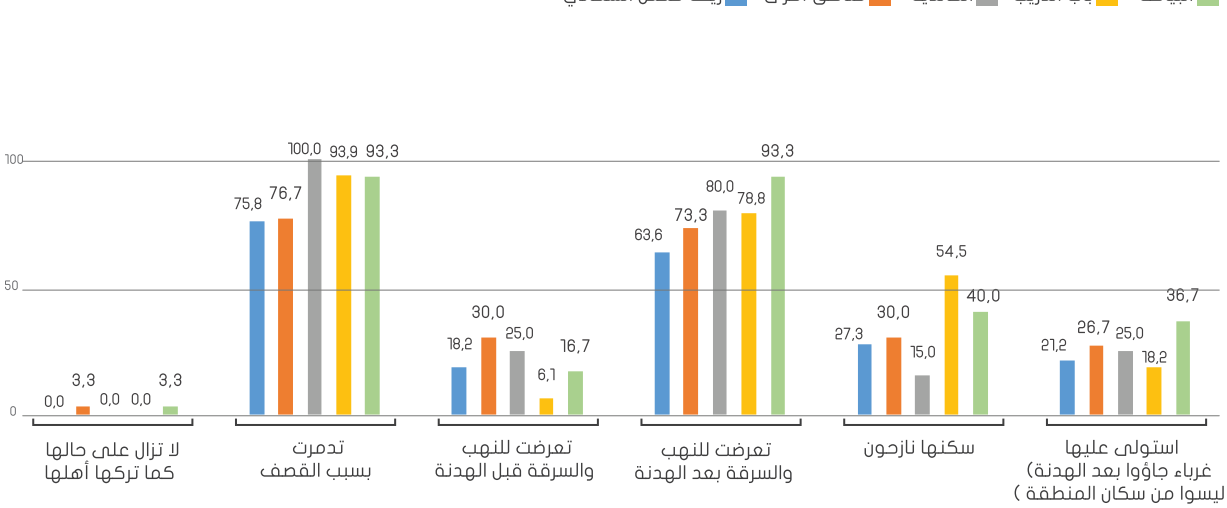

شكل 52. العينة الثانية حسب وضع المستجيب: حسب معرفتك ما الذي حل بالمنازل أو المحلات التي هجرها سكانها؟(%)

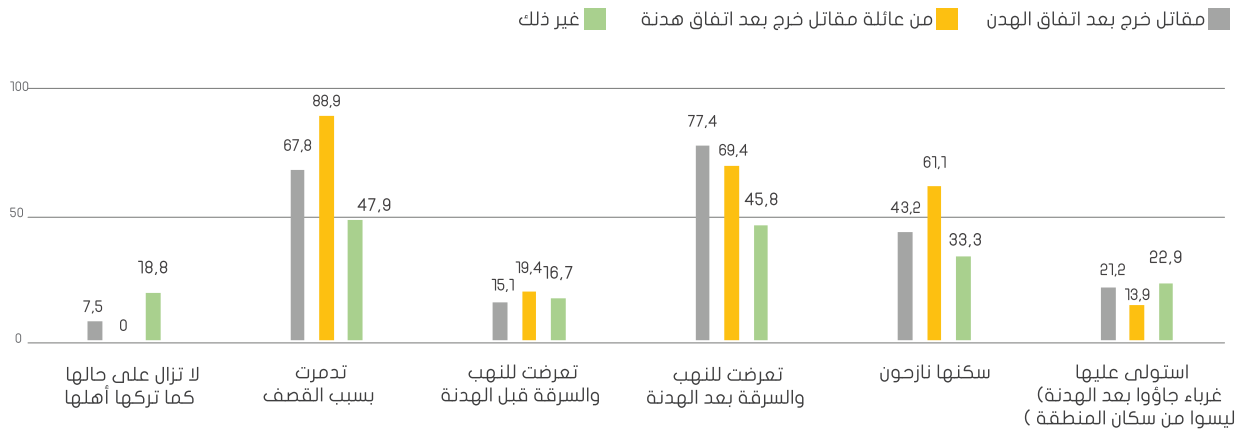

خلاصة وتوصيات:

كانت المفاوضات التي سبقت الهدن تحدث بطرق مختلفة، إلا أن أكثرها انتشاراً كان عن طريق المفاوضات المباشرة بين وجهاء المنطقة (وأحياناً الفصائل المسلحة) والنظام. لكن في بعض المناطق كانت تتم بطرق غير مباشرة عبر وسطاء سوريين (التل وحمص) أو غير سوريين (مضايا). وأحياناً، لعبت المجالس المحلية دوراً مهماً في هذه المفاوضات (حمص - الوعر).

أما مكان حدوث المفاوضات فكان في مناطق خاضعة لسيطرة النظام باستثناء مضايا حيث قال المستجيبون إنها حدثت خارج سوريا. وفي بعض الأماكن يبدو أن مكان حدوثها بقي مجهولاً بالنسبة للكثيرين من أهالي المنطقة (القابون ومناطق المبعدين من حمص).

أما الأسباب التي دفعت المقاتلين لقبول الهدنة فكانت مختلفة تبعاً للمناطق أيضاً، لكن بشكل عام كان أبرزها الحصار القاسي وشدة القصف. علماً أن نسبة مهمة من المقاتلين المبعدين إلى ريف حمص الشمالي ذكرت "الحرص على حياة المدنيين" وقلة الدعم وتوفر السلاح.

إطّلاع المواطنين على شروط الهدن كان جيداً إلا حد ما في معظم المناطق، لكن في مناطق أخرى كانت نسبة الذين لا يعرفون عنها أي شيء مرتفعة، وبلغت ذروتها في التل، فلقد كان هناك شبه إجماع على ذلك بين المستجيبين فيها. المفاجأة كانت في حمص، حيث قال أكثر من نصف المقاتلين المبعدين إلى ريفها الشمالي إنهم لا يعرفون أي شيء عن شروط الهدنة وبلغت هذه النسبة ذروتها عند عائلاتهم

.

كان هناك رضى نسبي عن هذه الشروط بين المستجيبين المطلعين عليها. لكن أكثر من نصف المستجيبين في التل أعربوا عن عدم رضاهم، وهذا كان موقف أكثرية المستجيبين في بيت سحم والمبعدين في ريف حمص الشمالي. وكذلك كان الحال بخصوص تطبيقها والالتزام بها في مناطق الهدن المدروسة، باستثناء التل والقابون (حيث انقسم المستجيبون على أنفسهم نوعاً ما) نجد أن باقي المناطق قالت إنه تم الالتزام بها إلى حد ما (لكن ليس بحذافيرها). ينقلب الحال في إجابات المبعدين إلى ريف حمص الشمالي، فأكثر من نصفهم قال إنه لم يتم الالتزام بها. وحمل معظم المستجيبين عدم الالتزام هذا إلى النظام وحلفاءه.

هناك رضى عام عن الهدنة في الوعر-حمص وفي دمشق (برزة والقابون) وإلى حد ما في بيلا، لكن ترتفع نسبة عدم الرضى بشكل ملحوظ في ريف دمشق (تحديدا في التل وبيت سحم) وعبرت أكثرية المبعدين إلى ريف حمص الشمالي عن عدم رضاها عنها.

أما أسباب الرضى فعلى الرغم من اختلافها بين المناطق، يمكننا أن نقول إن أبرز سببين كانا توقف القصف وقدرة الناس على العودة إلى ممارسة حياتها الاعتيادية. بينما كانت أبرز بواعث الشعور بعدم الرضى هي القيود على حرية الحركة بالإضافة إلى الآثار السلبية على الحياة الشخصية والاجتماعية. هذه الأسباب الأخيرة برزت بشكل ملحوظ عند المبعدين إلى ريف حمص الشمالي. يبدو أن التهجير الذي تعرضوا له وما رافقه من عنف ترك آثاراً عميقة على حياتهم العائلية وأحوالهم الشخصية.
على الرغم من أن القناعة بأن الهدن ممكن أن تكون خطوة لإنهاء الحرب /أو انها لن تحل المشكلة، تأتي في مرتبة متقدمة في عوامل الرضى أو عدم الرضى، وقد تتعلق بالتحسن الملموس الذي يشعره السكان على حياتهم اليومية، لكن يبدو أنها على صلة بها أيضاً بالحالة المادية للمستجيب: الأكثر قدرة على تأمين متطلبات الحياة اليومية هم الأكثر تفاؤلاً بقدرتها على إنهاء الحرب.
لم تحل الهدن دون حلول أعمال نهب وسرقة، فنسبة مهمة في بعض المناطق (خصوصاً في القابون وبرزة وعند المبعدين إلى ريف حمص الشمالي) قالت إن أعمال النهب حدثت أو استمرت بعد الهدنة.
بخصوص احتمال وجود سياسات تغيير ديمغرافي مترافقة مع الهدن في بعض المناطق، تشير مقارنة النتائج بين المناطق المدروسة إلى وجود هذا الاحتمال، فلقد اختلفت إجابات المبعدين من حمص إلى ريفها الشمالي بشكل كبير جداً عن باقي المناطق، وقال معظمهم إن هناك غرباء (مدنيين من طوائف أخرى أو مقاتلين موالين للنظام) جاؤوا إلى منطقتهم وسكنوا فيها، ونسبة مهمة منهم قالت إنهم استولوا على المحلات والبيوت التي هجرها أصحابها وبلغت ذروتها في البياضة -حمص.

لا يبدو أن فهم الهدن ممكن دون الأخذ بعين الاعتبار التباين الكبير في آلياتها وأثارها بين المناطق. قدمت هذه الدراسة بيانات مفصلة تسمح بالتعرف على الاختلافات في الهدن ونتائجها في عدة مناطق سورية. الأمر الذي قد يساعد القوى الثورية في سوريا على بناء استراتيجيات أفضل في التعامل مع أي هدن مستقبلية (في حال كان لا بد منها [6]) فكما بينت هذه الدراسة كان هناك قبول ورضى من الأهالي في بعض المناطق وعدم رضى في مناطق أخرى. لذلك، رفض الهدن أو قبولها لا يجب أن يتم قبل دراسة كل مبادرة بشكل مفصل ودقيق والتأكد من وجود مقومات تضمن تقليل التبعات السلبية للهدنة وتحسين المكاسب منها والعمل على توظيفها بما يخدم أهداف السوريين وتطلعاتهم في الخلاص وإعادة البناء.

بالإضافة إلى ذلك، تدعم نتائج هذه الدراسة[7] ما شاهدناه في دراساتنا السابقة عن الطائفية والمواقف من الاتفاقات الدولية حول سوريا وتقترح الحاجة إلى دراسات جديدة عن الآثار النفسية والاجتماعية للتهجير القسري (بناء على اتفاقات هدن أو بدونها)، حيث شاهدنا كيف أن هذا التهجير قد يكون دافع رئيسي لتنامي مخاطر الطائفية[8] ، والأخطر أنه يترافق مع تنامي مشاعر الخذلان وخيبة الأمل وفقدان الثقة في مشاريع القوى والهيئات الدولية، الأمر الذي من شانه أن يدفع باتجاه زيادة التطرف الديني في سوريا[9] .

6- لا يبدو أن الأمم المتحدة والقوى الدولية عازمة على اتخاذ أي إجراءات عملية لوقف الحرب المعلنة من قبل النظام على الشعب السوري وبدلاً من ذلك تلجأ إلى المساواة بين أولئك الرازحين تحت قصف البراميل والصواريخ ومن يرميها من خلال هدن منتقاة أو «وقف إطلاق نار» يستثني قوى بعينها وبغض النظر عن قوى أخرى شاركت ولا تزال تشارك بأعمال قتل وتدمير وتهجير واسعة النطاق.
7- تحديداً، زيادة أهمية الآثار السلبية على الحياة الشخصية والاجتماعية للمبعدين بعد اتفاق هدن، والحضور الكبير لغياب أي أمل بالهدن عند المستجيبين الذين قالوا إنهم غير راضين عنها (لا يمكن للهدن أن تشكل حلاً للمشكلة في سوريا).
8- انظر المسألة الطائفية في سوريا، اليوم التالي، شباط، 2016
9- انظر آراء سورية في الاتفاقات الدولية حول سوريا، تموز، 2016

ملحق:

بيان

من مختلف المؤسسات في حي الوعر حول

دور الأمم المتحدة في حي الوعر

دخل حي الوعر قبل أكثر من عام بمفاوضات لأغراض إنسانية برعاية الأمم المتحدة، وقد رفض النظام تنفيذ معظم بنود الاتفاق الناتج عن المفاوضات, والتي كان أبرزها إدخال مواد طبية للحي المحاصر منذ سنوات وإطلاق سراح المعتقلين في سجونه، بل زاد على ذلك بقصف منازل المدنيين وقنص المارة،

وكل هذا كان يترجم إلى معلومات وتقارير موثقة ترسل للأمم المتحدة (بوصفها راعيةً للاتفاق) إضافة لدورها الإنساني وكذلك لمختلف المؤسسات الإنسانية الأخرى.

1. وعدت الأمم المتحدة ببرنامج استجابة "ضخم" عشية توقيع الاتفاق مع نظام الأسد قبل أكثر من ستة أشهر، يتضمن مشاريع توظيف ومشاريع خدمية واستجابة إنسانية، ولم تنفذ أياً منها، كذلك لم نتلقى أي توضيحات عن سبب إلغاء البرنامج.
2. سايرت مكاتب الأمم المتحدة النظام أكثر من مرة في منع الاستجابة لطلبات المحاصرين حيث حذفت من قوائمها مواداً كانت في أعلى سلم الأولويات، كذلك قسمت إدخال المساعدات الإنسانية للحي إلى أجزاء صغيرة استجابة لطلبات النظام الذي عمد إلى استغلال ذلك لتحقيق مكاسب معينة مقابل كل جزء يُدخَل للحي.
3. بالرغم من التدهور المتنامي للوضع الإنساني في الحي والذي زادت وتيرته خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة, لم يصدر مكتب الأمم المتحدة أي بيان عن سبب منع إدخال المواد الإنسانية للحي رغم طلبنا المتكرر للأمر.
4. إطلاق مسؤولين رفيعي المستوى في الأمم المتحدة لوعود وتعهدات بضمان دخول المواد الغذائية وعدم قطع الكهرباء، وعدم التزامهم بوفاء أي منها.
5. زيارة مسؤولي الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي لمشفى الوليد ومعاينتهم للواقع الطبي المرير بأم أعينهم دون أي محاولة لتحسين الواقع.

وإننا إشارةً لما سبق

ندعوا الجهات المسؤولة والمشرفة على عمل المكلفين بمتابعة وضع حي الوعر المحاصر داخل سورية، إلى متابعة الأحداث والأسباب المختلفة التي سايرت ما حصل طوال الفترة السابقة.

كما نطالب المؤسسات والمكاتب المختلفة التابعة للأمم المتحدة بالاستجابة الطارئة والفورية لتأمين المستلزمات الإنسانية في الحي, وكذلك الإعلان الفوري عن الطرف المسؤول عن حصار الحي حتى الآن وعدم السماح بإدخال المساعدات إليه.

الموقعون:

- مجلس محافظة حمص الحرة
- الجمعيات الإنسانية والإغاثية داخل حي الوعر
- المكتب الطبي في حي الوعر
- المكاتب الخدمية داخل حي الوعر

حمص 2016/5/31

الهدن المحلية والتغيير الديمغرافي القسري في سوريا

دراسة مسحية في حمص ودمشق وريفها | كانون الثاني 2017